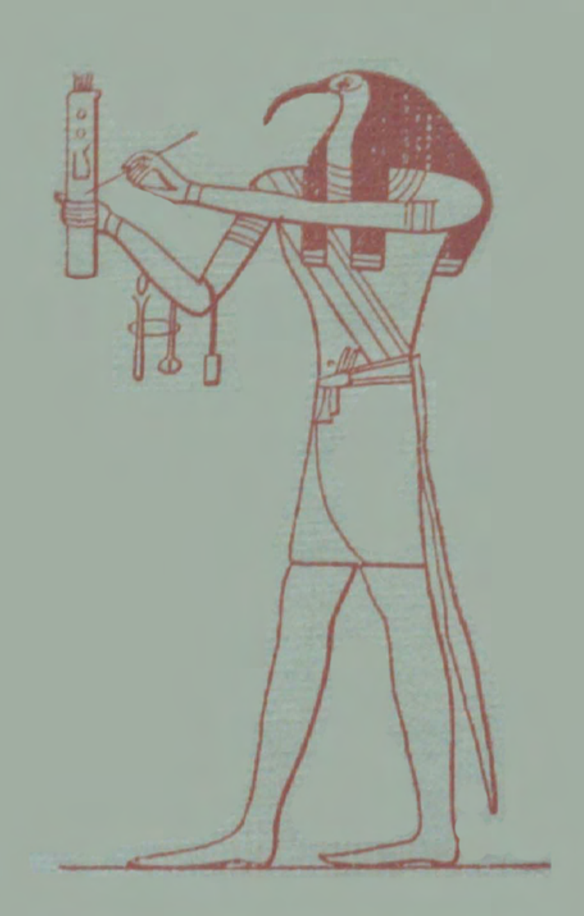
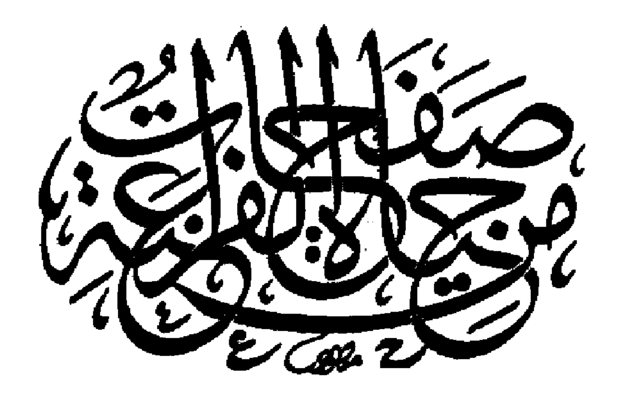
من صفحات
حياة الفراعنة



بقلم
محمد صابر



بقلم
محمد صابر

القاهرة
سنة ١٩٣٥

كلمة الإهداء

أستاذى الجليل محمود حمزه

الأمين بالمتحف المصرى

سيدى

ليس أحب الى نفسى، وقد بدأت أضع هذا الكتاب مصورا فيه بعض نواح من « حياة الفراعنة » ، من الاعتراف بالشكر الجزيل على عظيم ما أوليتمونى من عطف دائم، وتشجيع مستمر، وموالاة إمدادى بالمعلومات القيمة فى هذا الباب. فلزاما على وقد استهللت أول مجهود فكرى هو ثمرة غرسكم ونتيجة تعليمكم مما لم تألوا جهدا فى تنميته فى نفوس أبنائكم أن أقدم الى شخصكم جميل شكرى وعظيم احترامى واخلاصى.

وأرجو أن أرفع هذه الكلمة اليكم اقرارا بما لكم على من فضل فتقبلوا هديتى ؟

أغسطس سنة ١٩٣٥ — تلميذكم

كلمة للأستاذ محمود حمزه

أهدى الى الأستاذ محمد صابر أول رسالة باللغة العربية عن حياة قدماء المصريين وقد تصفحتها فاذا هى للمصريين قريبة التناول قد جمعت شتات كثير من الموضوعات الشيقة وسيعقبها برسالات أخرى ان شاء الله ، ولا غرو فالأستاذ صابر من الأفراد المصريين القلائل الذين لهم ولع خاص بدراسة علم الآثار المصرية دراسة علمية صحيحة ، ويمتاز بتعمقه فى البحث وبميله الغزير الى نشر معلوماته بطريقة خلابة على كل من رافقهم فى احدى الرحلات الخاصة بزيارة الآثار خصوصاً طلبة المدارس الابتدائية والثانوية الأميرية ، يظهر هذا الميل بارزا فى اقدامه على طبع هذه الرسالة القيمة رغم ما يتطلبه ذلك من بذل الجهد والمال ، وهو انما يتوخى منفعة أبناء وطنه اذ برنامج التاريخ فى مدارسنا المصرية يكاد يكون مع الأسف خلوا من تدريس مبادئ علم الآثار المصرية ، وما يدرس فى المدارس من تاريخ قدماء المصريين لا يروى غليلا ولا يبعث فى النشء شيئا من العزة القومية ، لذا كانت هذه الرسالة جديرة بأن تتقبلها الأمة وبخاصة وزارة المعارف العمومية بقبول حسن ويقدرها المتعلمون حق قدرها ويقبلوا عليها اقبال الهيم على المورد العذب ؟

أغسطس سنة ١٩٣٥

المقـــدمة

بســم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعـد : اذا دخلت دار الـكتب المصرية أو ارتدت دورا للـكتب غيرها للبحث عن مؤلفات فى الآثار المصرية أو تاريخ مصر القديم راعك العدد الوفير من الـكتب الموضوعة فى هذه العلوم باللغات الانكليزية والألمانية والفرنسية والروسية والايطالية

واذا اتجهت للبحث عن أمثال هـذه المؤلفـات باللغة العربية صاحبة الدار وأحوج اللغات الى هذه المؤلفات ذاب قلبك أسى على ماهنالك من تفريط .وقد شعرت كـكل مصرى يغار على لغته وبلاده بهذا النقص وحملنى الاقدام على خراج سلسلة كتب كان هذا السفر طليعتها ، مستعينا فى ذلك باستـاذى الجليـل الأثرى محمود حمزة امين المتحف المصرى ، فقد شملـنى بعطفه وتشجيعه وتعاليمه ، ولقيت من حضرته كل تحبيذ وتنشيط

ولما كان هذا الموضوع متشعب النواحى متعدد الفروع انتقيت منها ما كان مسليا طريفا متوخيا السهولة فى التعبير منتحيا ناحية القصص والرواية لأجتـذب القراء الى استيعـابه ولأبعث فيهم الميل الى مشاهدة آثار آبائهم وتاريخ أجدادهم الذى

أصبح من العلوم الاجتماعية المهذبة . وقد عولت على اوثق المصادر فيما دونت من حوادث

وانى أتقدم اولا بالشكر والاجلال لحضرة الاستاذ محمود حمزة الذى له على اكبر فضل ومنة

ولاستاذى الكبير الشيخ عبد الله عفيفى المحرر العربى بديوان جلالة مولانا الملك المعظم ، عظيم الشكر ووافر التقدير لما تفضل به من مراجعة اسلوب هذا الكتاب ، وأثنى على كل من عاوننى واخص بالذكر منهم حضرات اصدقائى الاساتذة والاطباء من العائلة الاباظية الكريمة كذا زميلى وصديق الاستاذ احمد كمال شكرى خريج معهد الآثار بالجامعه المصرية

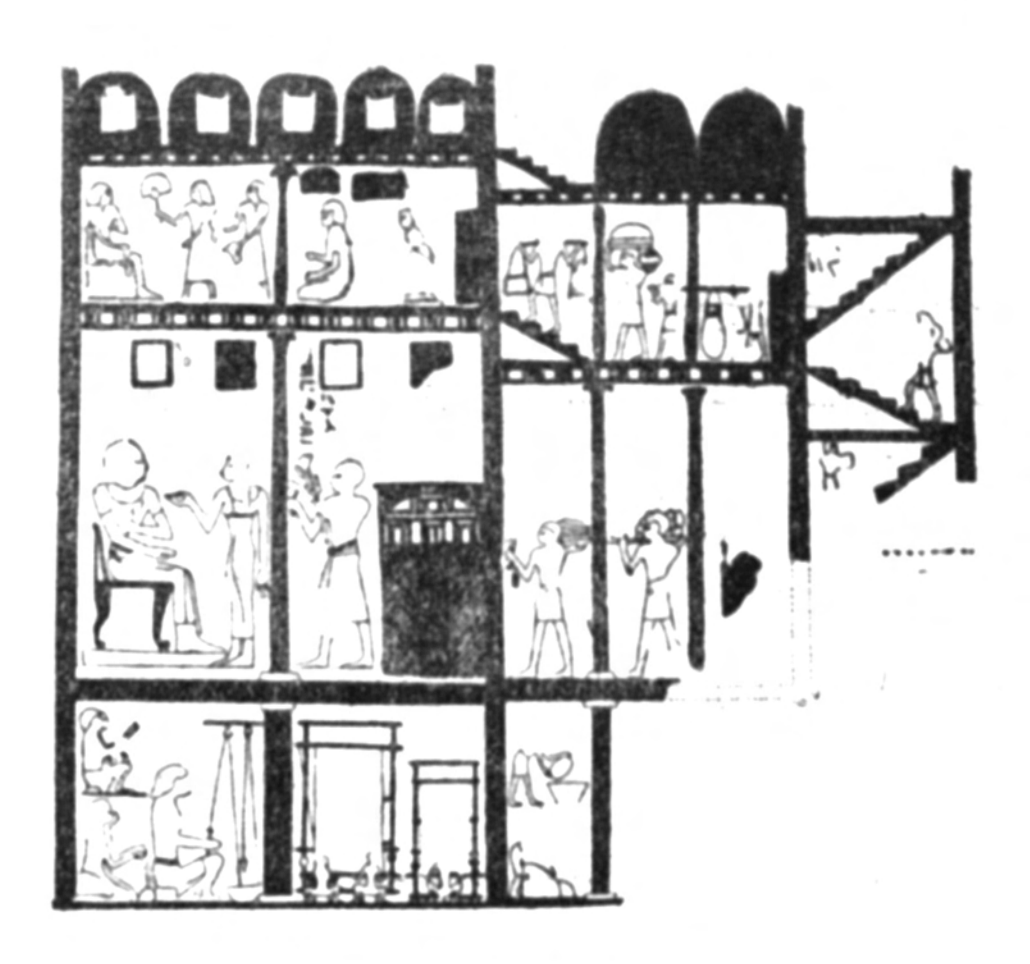
وحسبى من عملى هذا أن أنال رضى القراء فان حظى كتابى بذلك كان اكبر مشجع لى على المضى فى اظهار ماهو اغزر مادة واعظم نفعا

هذا وانى أرحب بكل نقد او اقتراح مادام الغرض هو اخراج الكتاب على الوجه الاكمل . وما توفيقى الا بالله ؟

الحياة الاجتماعية

ان عاداتنا فى الوقت الحاضر لاتختلف عن عادات أجدادنا منذ أربعين قرنا ، واننا رغم كل تطور مازلنا محافظين على مجدنا القديم ؛ ونستطيع ان نتبين ذلك إذا نظرنا الى ما كانت عليه الحياة فى مدينة طيبة (الاقصر) ، التى كانت عاصمة بلادنا قديما ؛ ويظهر هذا التشابه جليا من نوع المساكن التى عاش فيها المصريون القدماء ، والتى نعيش فيها الآن ، فقد دلت اعمال الحفر على ان المدينة المصرية القديمة كانت تشبه تماما المدينة المصرية الآن ، فنظام المدن كنظام القرى التى نراها بما فيها من الشوارع الضيقة والمنازل المتلاصقة التى تبنى من اللبن وكانت غالبا تطلى بالجير الابيض او الملون وكانت تحتوى على طبقة او طبقتين

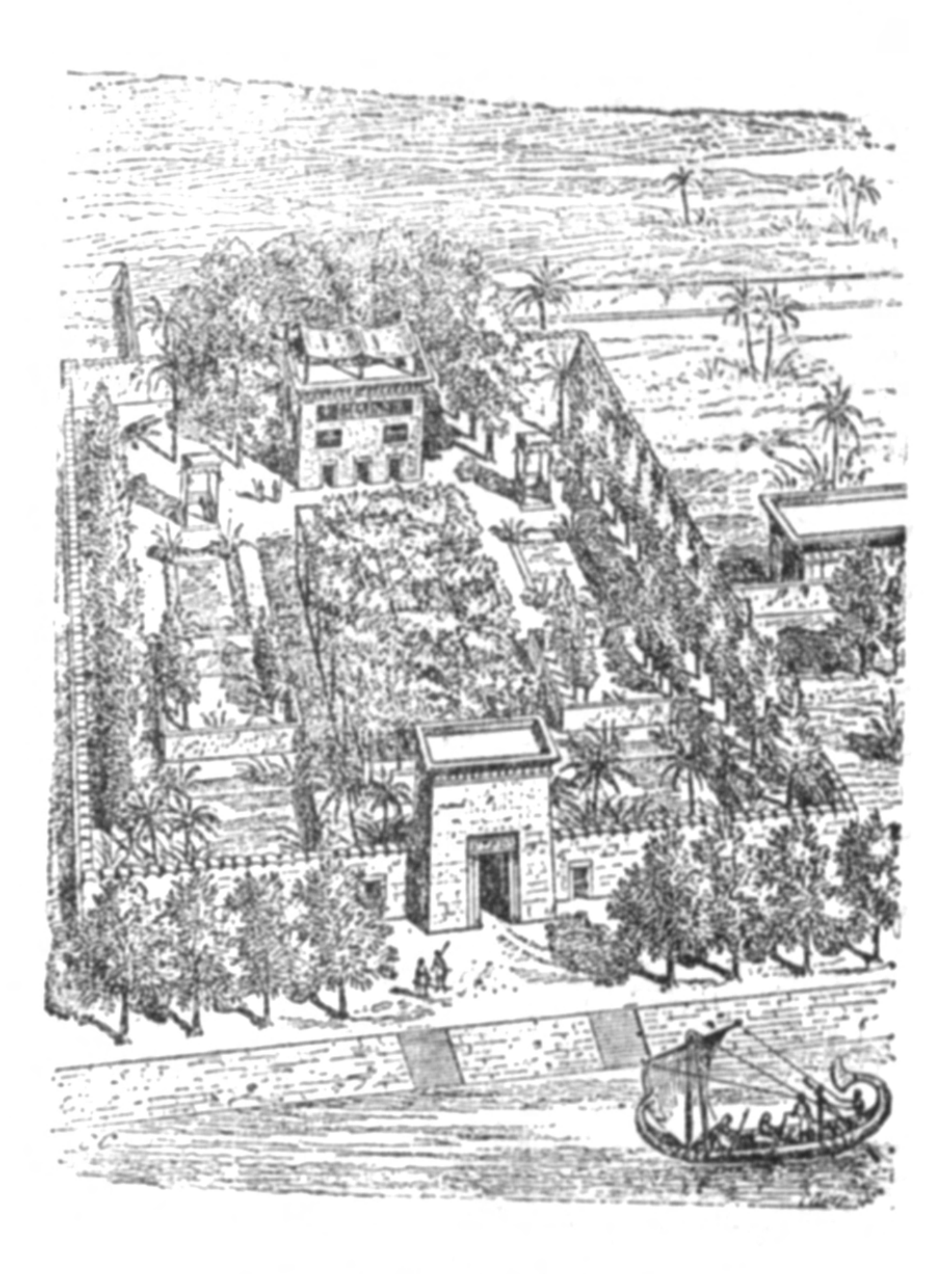
ففى مقبرة كاتب يدعى « تحوتى نفر » عاش حوالى سنة ١٤٥٠ قبل الميلاد بمدينة الاقصر القديمة وصف حقيقى لمنزله المكون من طبقتين يمكن الوصول اليها بسلالم لاتختلف عن سلالمنا اليوم



١ — منزل تحوتى نفر (عن بترى)

فى فنـاء المنزل كانت توجد عدة غرف للاشغال والطهى ، والدور الاول كان خاصا بالرجل لمقابلة أصدقائه ، والدور الثانى كان خاصا بالحريم كالعادة فى اغلب منازلنا الآن ، أما السطح فكانت توجد فوقه بعض مخازن من الطين لخزن الحبوب ، وأمام هـذه الخزن يكدس الوقود اللازم للمنزل من عيدان الذرة المجففة

واقراص من روث الحيوان وهذا هو المشاهدتماما بمنازل الفلاحين وكثير من المنازل فى المدن الصغيرة . وكذلك لم تختلف السطوح قديما عنها الآن ، فان النساء كن يجتمن عليها للحديث ولاستنشاق الهواء بل للقيام باشغالهن من حياكة ونسج حتى الطهى . اما بيوت الأغنياء والنبلاء فلا تختلف عن مساكن الامراء والعظماء والاعيان فى هذه الايام،فكانت تبنى منازل منفردة «فيلا» داخل سور عظيم من الطين له باب على الشارع ، فاذا دخلت من هذا الباب وجدت نفسك امام « مصطبة » من الطين يجلس عليها بعض الخدم لمراقبة كل من يدخل الدار أو يخرج منها ،ثم تجد امام المنزل حديقة كبيرة حيث ينصب فيها عرش اشجار العنب والفاكهة والازهار وفى وسط هذه الحديقة بركة للماء ينمو فيها نبات البردى وتسبح فيها الطيور المائية كما يربى فيها البط وغيره وتعيش الاسماك ؛ ويوجد قريبا من هذه البركة « كشك » جميل يجلس فيه سيد المنزل منفردا او مع زوجته وأولاده ، للتمتع بذلك المنظر الجميل عندما يعوم البط أو تطير الطيور المائية على النباتات النامية فى الحوض أو عندماتخرج



٣ — منزل تحيط به الحدائق (عن برستد)

هذه الطيور الى شاطئ البركة لتجفف ريشها فى الشمس . ولا يسعنى هنا الا أن انوه بما كان عليه المصريون القدماء من حب غريزى للطبيعة ، مما اضطرهم الى تصوير هذه المناظر الطبيعية الخلابة على جدران منازلهم ومقابرهم

ولم يقتصر المصرى القديم على الرياضة بمنزله بل كان أحب شيء اليه صيد الاسماك والبط والطيور المائية والتمساح وعجل البحر والصيد فى الصحراء ، فكان يخرج للصيد مصحوبا بزوجته واولاده وخدمه وكانت الزوجة تتزين بحليها وتقف جنبا الى جنب مع زوجها فى وسط قارب يخترق بهما المستنقعات التى تنمو فيها الاعشاب ونبات البردي حيث تعيش الطيور المائية وهناك يصيدون الاسماك ويدربون القط على قنص الطيور التى يلقيها السيد بمضربه (ويمكن مشاهدة مثل هذه المضارب فى المتحف المصري) . وترينا بعض النقوش أن الزوجة كانت تصحب زوجها فى بعض حفلات الصيد الخطرة كصيد عجل البحر ، وأما فى أثناء صيد الغزال والنعام والارانب البرية فكان السيد

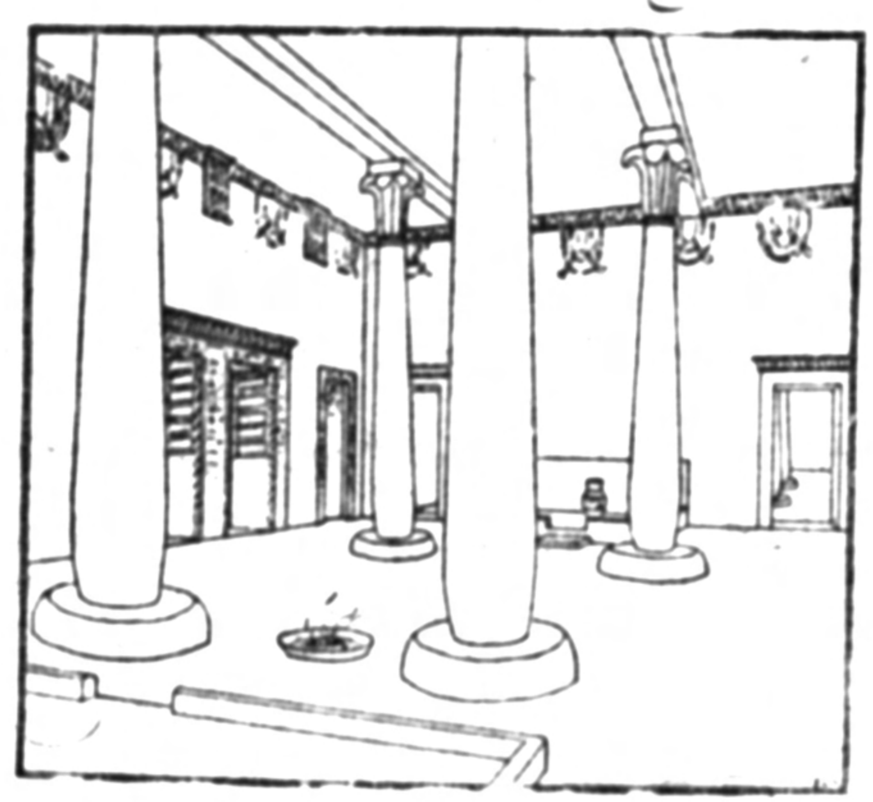
المصرى يصحب خدمه من الرجال إما سائرا أو راكبا عربة
يجرها جوادان ومعه عدد من كلاب الصيد



٣ ـ نبيل مصرى يصيد الطيور وبصحبته زوجته
(عن ويلكنسون)

ولنعد الآن مرة ثانية الى المنزل نفسه وهو كما تقدم تحيط
به الحديقة من نواحيه فنجد فى جانب منه درجا يصعد الى الطابق الأول

حيث يوجد عـدد من الحجرات سقوفها منقوشة ومرفوعة على أعمدة مزخرفة من الخشب .والوان الجدران تـكون غالبابيضاء تعلوها نقوش على هيئة أزهار بين كل باقة وأخرى شـكل يمثل الطيور المائية .وتقع احدى هذه الغرف ذات الاعمـدة فى الجهة



٤ — بهو أعمدة للاستقبال (عن بلا كمان)

الشمالية من المنزل لتـكون خاصة بالجلوس صيفا ، وأخرى بالجهة الشرقية خاصة بالشتـاء ، وبهـاتين الغرفتين عـدد من النوافـذ الـكبيرة، وبينهما عدة غرف تستعمل واحدة منها للاستقبال واخرى

للأكل . وتوجد عادة منضدة مرتفعة فى غرفة الاكل يوضع حولها عدد من الكراسى لسيد المنزل ولمن يليه فى المقام ،ويوجد ايضا بجانب احد جدران هذه الغرفة منضدة أخرى على شكل صندوق ، فاذا فتحتها وجدت فيها أدوات غسل الايدى لانه كان من عاداتهم ان يغسلوا ايديهم قبل الاكل وبعده . وكانت توضع بالغرفة مدفأة كالتى تستعمل الآن فى منازلنا شتاء ووقودها غالبا كان من الفحم .وبقية الغرف بالدور الارضى كانت تستعمل للنوم وكل غرفة كان يتصل بها حمام ومكان لغسل الوجه وكانت تتخذ بعض الغرف مخازن بها أدراج (أرفف) مبنية . أما «المطبخ» فكان فى مكان منعزل .وكان الدور الاعلى خاصا بالسيدات

وغرف المنزل كانت تغطى أراضيها اولا بالحصير ، توضع عليه سجاجيد ملونة وفى بعض الاحيان أبسطة ، ثم الكراسى ومواطئ الاقدام واحسنها كان يصنع من الابنوس أو الاخشاب الثمينة وكانت تطعم بالعاج والذهب او الزجاج الملون ، وكانت قواعد هذه الكراسى تنسج من سعف النخل كما نصنع كراسينا من الخيزران الآن، ويوضع عليها وسائد من الجلد أو القماش المنسوج

محشوة بريش النعام . وفى المساء كان الناس يستريحون على أرائك ذات قوائم تشبه أرجل الأسد . ومن الأدوات الأخرى صناديق الملابس وعلب حفظ المصوغات وكلها كانت مرصعة بالعاج والأحجار الكريمة والزجاج وغيره

وقد ذكرت فيما سبق ان الطابق العلوى كان خاصا بالحريم الا أنه فى حالة الغنى والثراء كان يخصص للسيدات وخادماتهن مكان منعزل .وقد وجدت بعض النقوش التى تبين لنا هذا النوع من المساكن وفيها كل أنواع التسلية من غناء وموسيقى ورقص

وكثيرا ما كانت تنشأ المؤامرات والدسائس من كثرة وجود المحظيات، ففى العهد الامبراطورى الاخير وقعت دسيسة دونت أخبارها فى أوراق البردى ، وقد دبر هذه المؤامرة نساء قصر سام وهو قصر الملك رعمسيس الثالث ، فان احدى زوجاته تآمرت على الايقاع به ، وكان غرضها اجلاس ابنها على العرش، فدبرت مكيدة بواسطة اعوانها من زوجات رجال الحرس وحاولت تحريض الشعب ضد رعمسيس، ومع شدة حذرها شعر المخلصون للملك بأن هناك دسيسة مدبرة

والظاهر أن احد المتآمرين وشى بها وقدم للملك اسماء المحرضين والقائمين بتنفيذ الجريمة فحوكموا واعدم فريق منهم

وفى ذلك العهد من التاريخ المصرى كان سكان مدينة طيبة (الاقصر) خليطا من الاجانب والوطنيين كما هو الحال فى القاهرة الآن. وكان الكثير من الوظائف الكبيرة يسند الى الاجانب. وقد أفسد الترف والنعيم والرفه وورود الاجانب من الممالك التى حكمتها مصر أخلاق المصريين ذوى المراكز العاليه حتى تأثر بعض من فى المحاكم والمصالح بالنفوذ الاجنبى وتدهورت اخلاقهم وظهر ذلك جليا فى بعض القضاة الذين عينوا لمحاكمة المتهمين فى المؤامرة السابقة فاتضح ميلهم اليهم وانضم معهم بعض الضباط المكلفين بالحراسة وانهمكوا جميعا فى مسراتهم فى حفلة شراب مع بعض النساء الاجنبيات المتهمات فى المؤامرة . فما ان وصل الى علم الحكومه خبر هذا التدهور الاخلاقى حتى قبض عليهم جميعا وثبتت اداناتهم فصدر الحكم بتقطيع انوفهم وآذانهم

اما من جهة الحياة المنزلية المصرية العادية فى العصر القديم فكان الزوج يعيش بجانب زوجته عيشة سعيدة خالصة من الشوائب

فنرى الزوج بجانب زوجته فى مجموعة التماثيل والنقوش والكتابات التى تقابلنا فى كل مكان وكانت الزوجة غالبا تطوق زوجها بذراعها كما كان الزوج دائما يستصحب زوجته واولاده فى الحفلات والاجتماعات ويدل ذلك على أن المرأة المصرية لم تكن بمعزل عن الرجل فى الحياة الاجتماعية ، فى الولائم والاعياد نجدها والرجل جنبا الى جنب

وتظهر العلاقة بين الزوج والزوجة من القصة الآتية وهى مكتوبة فى الورق البردى ومحفوظة بمتحف ليدن وهى أن رجلا مرض بعد وفاة زوجته ، فاستشار احد السحرة فى ذلك فاخبره هذا الساحر بكتابة خطاب الى روح زوجته ، فكتب لها الخطاب الآتى وذهب به الى مقبرتها فى احدى الحفلات وقرأه بصوت عال ثم ربطه فى تمثالها حتى يصل اليها

وها هى ترجمة الخطاب :

اى ذنب جنيته نحوك حتى أقع فى حالة الشر التى أنا بها ، أى ذنب جنيته نحوك حتى تساعدى الأرواح ضدى. وماذا فعلت معك من يوم زواجى بك حتى الآن .عند ما تزوجتك كنت رجلا

صغيرا ، ثم علوت من منصب الى آخر ، وما كنت أفكر فى هجراك ، ما فكرت أبدا فى ان أجلب الحزن الى قلبك ، فعلت ذلك وأنا صغير . ولما رقيت الى الدرجات العليا فى خدمة فرعون لم أهجرك قائلا دعها معك فى السراء والضراء ، ولم يكن يقابلنى احد الا فى حضرتك . ولم أقابل احدا دون رأيك ، قائلا فى نفسى لا تعمل الا حسب رغبتها ، والآن انت لاتسرين قلبى . فاحتج عليك حتى يعرف الناس الحق من الباطل . أما أحضرت لك قواد الجيش وقدموا انفسهم احتراما لك ، أو لم يحضروا كل ما غنموه اليك . وعندما مرضت أما أحضرت لك كبير الاطباء فبذل كل شىء فى سبيل شفائك . وقد سافرت مع فرعون فى الحرب مدة ثمانية أشهر فلم اذق للهناء طعما من أجلك ، ولما عدت وعلمت بوفاتك بكيت كثيرا واحضرت لك الكتان والملابس . انى لا أعلم يوما أنى قصرت فى شىء نحوك ،،

وكما رأينا مقدار حب الزوج لزوجته فان حب الابن لامه لم يكن بأقل من ذلك كما يتضح لنا من النصيحة الآتية لكاتب يدعى آنى ينصح بها ابنه (خنسوحتب) قال :

" ضاعف الخبز الذى تقدمه الى والدتك وعلها كما عالتك من قبل . فقد حملتك فى بطنها حملا ثقيلا ولم تساعدها فى ذلك الحمل، ولما ولدتك حملتك على رقبتها وأرضعتك ثلاث سنوات، و لما كبرت أرسلتك الى المدرسة لتتعلم الكتابة ، وكانت تنتظرك كل يوم بالخبز من منزلها ، فاذا ما أصبحت شابا وتزوجت واصبح لك منزل خاص ضع أمام عينيك كيف حملتك أمك وكيف أرضعتك وربتك فلا تغضبها لئلا تدعو عليك فيستجيب الله دعاها فتجلب عليك الشر "

وكما كان الولد يحب أمه ، كان كذلك يحب أباه . وقد كانت العادة ان يحل الأبن بعد أبيه فى مركزه وكان على الولد ان يخلد اسم أبيه ، ولا ينقطع هذا الحب بعد وفاتهما ، وهاك موعظة للكاتب آنى يعظ بها الابن قائلا :

" قدم لأبيك ولأمك اللذين يرقدان فى الغرب (اى الجبانة) الماء فان لم تفعل ذلك فسوف لايقدم لك ابنك الماء . " وهذا معناه ان يرش الماء فوق القبر استجلابا للرحمة (ولا زالت هذه عادتنا عند الذهاب لزيارة القبور)

ولا صحة للفكرة الخاطئة التى كانت تقول ان المصريين القدماء كانوا يقضون حياتهم فى غم وهم وفى التحضير ليوم الدفن ، بل يجب أن نعرف انهم كانوا مرحين محبين للغناء والموسيقى والقصص الشيقة كما كانوا مولعين بشرب النبيذ والجعة وكانوا كذلك يهتمون بالرياضة والفنون الجميلة والشعر

وفى أحد النقوش وصف لوليمة أقيمت فى احدى قاعات منزل كبير ترى فيها الرجال والنساء معا جالسين على الكراسى وبينهم الكهنة الذين يعرفون برؤوسهم المحلوقة . وقبل الأكل كان



٥ — حفلة غذاء (من مقبرة بطيبة)

يمر عليهم خادم يحمل طستا وآخر يحمل ابريقا لغسل ايديهم ثم يمسح كل منهم يديه فى منشفته الخاصة ، وبعد ذلك يطلق البخور فى الغرفة ثم يتعطرون بالروائح والزيوت ويستمر البخور بالغرفة اثناء الأكل والشرب فاذا ماارتفعت حرارة المكان سالت العطور والأدهان وجرت فوق ملابسهم ، وانتشرت فى الحجرة رائحة زكية ، وكانوا يلبسون فى مثل هذه الحفلات ملابس من الكتان الأبيض مخططة بخطوط صفراء ، وكان النساء يزين رؤوسهن بأوراق أزهار اللوتس ويمسكن هذا النبات بأيديهن .

فاذا كانت الحفلة بعد غروب الشمس أضيئت الغرفة بقناديل مملوءة بزيت الخروع الممزوج بقليل من الملح وقد وضعت على آنية من الفخار مرتفعة عن الارض ،وكانت هذه المصابيح تعطى نورا أبيض . ثم تمد موائد محملة باصناف الطعام يجلس حولها الضيوف وتتقدم الجميع أكبر السيدات سنا فتقطع لحم البط او الأوز او فخذ العجل ، وكانت توضع أوانى النبيذ والجعة فى الغرفة على حوامل من الخشب حولها أكاليل الأزهار . وبعد الانتهاء من الاكل يعزف الموسيقيون على أعوادهم وتقوم الراقصات برقص لايختلف عما

نشاهده فى هذه الايام ، بينما يرشف المدعوون الخمر فى كؤوس من الذهب أو الفضة . وقد وجدت نقوش معناها أن سيدة فى احدى الولائم قالت لساقى الخمر : " اعطنى ثمانية عشر كأسا من النبيذ فانى أود ان أشرب حتى اثمل اذ جوفى جاف كالقش "

وفى أثناء الحفلة يقوم العازفون بتوقيع نغمات بالزمارة والآلات الموسيقية الأخرى كل بدوره ويتخلل ذلك رقص الراقصات وغناء المغنيين

وكانت هناك نصائح ضد الافراط فى شرب الخمور مثال ذلك نصيحة للحكيم آنى يحذر ابنه من شرور الخمر وهى : " لاتفخر بأنك تستطيع ان تشرب ابريقا من النبيذ لأنك تتمتم بكلام غير مفهوم من فمك . فاذا وقعت على الارض وكسر أى عضو منك لاتجد من يمد اليك يده . حتى ان اصدقاءك فى الشراب يقفون ويقولون " القوا بهذا السكير بعيدا "

وكان الشبان يميلون للعبث واللهو والمزاح، لذلك نجد مدرسا يعيب على أحد تلاميذه قائلا : أخبرونى بأنك تحاول هجر الكتابة

وأنك تجرى وراء الهزل وتذهب من شارع الى شارع حيث بيت الخمر فالخمر تخيف الناس منك وترسل روحك الى الهلاك . انت كالمقذاف المكسور الذى لافائدة منه . انت منزل بلا خبز "

وسائل الرياضة والتسلية

أشرت فى موضوع الحياة الاجتماعية عند قدماء المصريين الى ما كان لديهم من وسائل الرياضة والتسلية ، وأعود هنا ثانية الى هذا الموضوع بتفصيل أنواع الرياضة المختلفة ووسائل التسلية فى ذلك العهد البعيد

إذا رجعنا الى ما كانت عليه معيشة المصرى قديما ، وجدنا أنها تعتمد على صيد الطيور والاسماك ، شأن كل الامم فى الازمنة القديمة ، ثم تطور الحال وأصبح صيد الطيور والاسماك من أنواع الرياضة وأحبها الى نفسه . فقد كان بعض أراضى مصر صالحا للزراعة ، الا أن الجزء الاكبر منها كان عبارة عن مستنقعات ينمو فيها نبات البردى الذى كان يأوى اليه عجل البحر والتمساح وأنواع الطيور المائية المختلفة ، وكان السيد المصرى يقضى أوقات تسليته ورياضته فى هذه المستنقعات راكبا قاربا خفيفا ليجمع أزهار اللوتس ، ويثير الطيور التى تحط على نبات البردى حيث يلقيها بضربه ، ويصيد الاسماك بالخطاف وعجل البحر بالحراب

وهناك نقوش تمثل نهاية فصل التفريخ فترى فيها عددا من الطيور فى أوكارها على نبات البردى النامى وسط المستنقعات يعبث بها الهواء ، بينما نرى بعض الطيور تبحث عن الطعام لصغارها ، وبعضها يصيد الفراش الجميل الذى يحوم حول زهرة اللوتس ، ونرى طائرا آخر يبحث بمنقاره الطويل عن حشرة يأكلها . وفى أثناء ذلك يهدد الخطر الصغار فترى بعض الحيوانات مثل ابن عرس والنمس تتسلق جذع النبات لافتراسها فتسرع الكبار بالصريخ ضاربة أجنحتها بشدة لتزعج هذه الحيوانات فتهرب



٦ — مصرى يصيد الطيور والأسماك ويرى القط فى القارب

(عن ويلكنسون)

ونرى أيضا قاربا خفيفا يسير فى النيل هادئا ويقف الزوج وسطه وبصحبته زوجته وأولاده وتتسلى الزوجة والاولاد بقطف الأزهار وأما السيد فانه يلقى مضربه (وهو عبارة عن قطعة خشب مقوسة صلبة) على الطائر فتصيبه فى رقبته فيقع (ولاتزال طريقة الصيد هذه متبعة فى استراليا الى الآن). وكانوا يدربون القط على احضار مايقع من هذه الطيور خارج القارب

وأما أذا أريد صيد الطيور حية، فانه يؤتى بعدد من الرجال وعليهم رئيس يلقب برئيس صائدى الطيور ومعهم شبكة خاصة ثم يضعون على نبات البردى طعاما تحبه هـذه الطيور ويختفون الى أن يحط عدد من الطيور على البردى فيعمل رئيس الصيـد اشارة خفية فيلقى الصيادون الشبكة ويشدونها الى أن تصير محكمة على مابها، ثم يتقدم أحد الصيادين الى الشبكة ويخرج الطيور واحدا واحدا ثم يضعونها فى قفص ويحملونها الى المنزل حيث يعنى بها .

ومن أحب أنواع التسلية عند المصرى القديم أو السيدة المصرية أن يقضى يومه فى الحقول ناصبا فخا (لايختلف عن فخ اليوم) مطعوما بالديدان منتظرا صراخ العصفور الجميل الذى لايمكن صيده بالشباك

وأما صيد الأسماك فقد كان شائعا فى مصر لأن نهر النيل الهادئ حبب الى المصريين هذه الرياضة السهلة .وكانت طرق الصيد متعددة فمنها ما كان بالحراب التى يبلغ طول الواحدة منها ثلاثة أمتار وتنتهى بسن مدببة ، ومنها ما كان بالشص (السنارة) فكان السيد المصرى يجلس للصيد على كرسى ويمد يده بالشص على شاطئ النيل أو البرك الصناعية بحدائقه الخاصة

وأما العامة فكانوا يصيدون السمك بطريقة الشباك المستعملة اليوم ، ويحملون مايصطادونه الى التجار الذين نراهم فى النقوش جالسين على قطع من الحجارة ، وأمامهم شبه منضدة ينظفون عليها السمك جيداً ثم يعلقونه فى خيوط حتى يجف فى الشمس ، وبعد ذلك يبيعونه للناس وكان السمك المجفف أرخص من القمح وقلما تجد منزلا يخلو منه

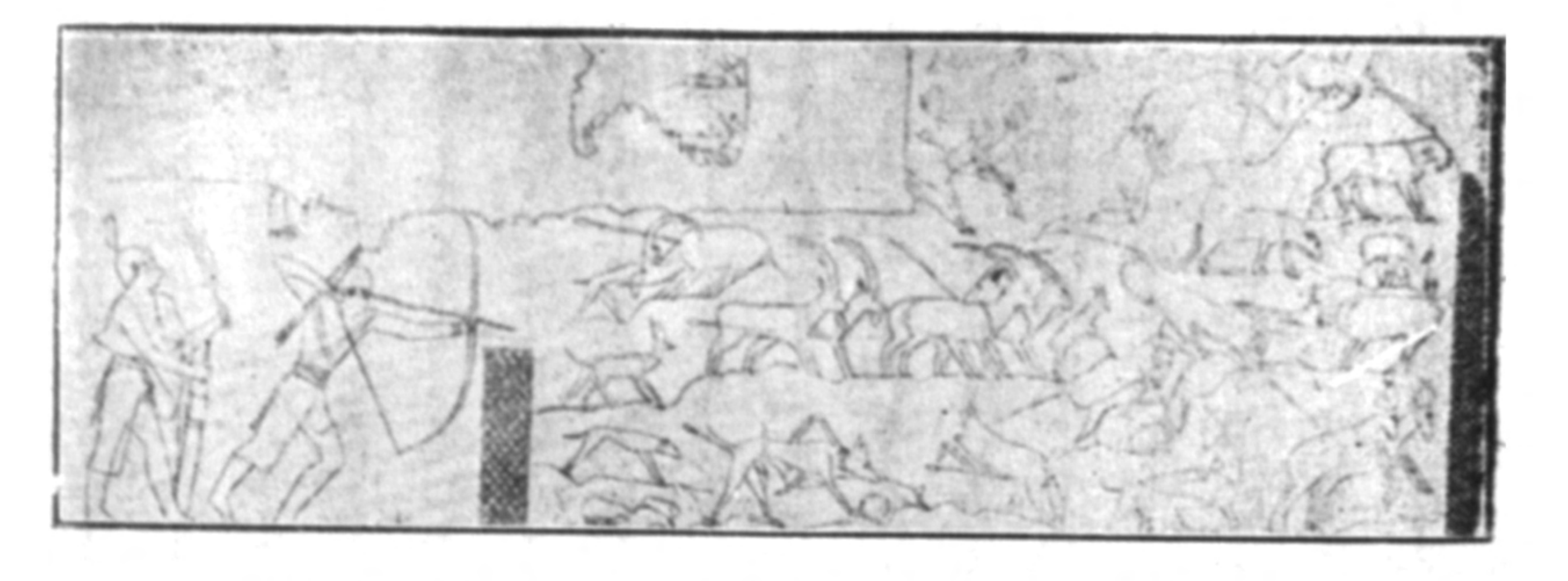
وأما التماسيح فرغم صفاتها الالهية وأنها رمز لآله الماء (سبك) الا أنهم كانوا يصيدونها كما يصيدون عجل البحر ذلك الداهية الكبير بالحراب ،كالطريقة المستعملة فى صيد الحيتان الآن) وعندما يقتل العجل يسحبونه الى الشاطئ



٧ — صيد عجل البحر (عن ويلكنسون)

وقد كانت الصحارى المصرية ملأى بقطعان الغزلان المختلفة الأنواع ، وكذا النموس وقط الزباد والسباع والفهود الوحشية والضباع والجاموس البرى وبنات آوى والثعالب والارانب البرية والقنافذ

وكان هناك حيوانان خياليان احدهما يسمى (اخيخ) ويعتبر



٨ — مصرى يصيد الحيوانات فى الصحراء (من مقبرة فى جهة مير)

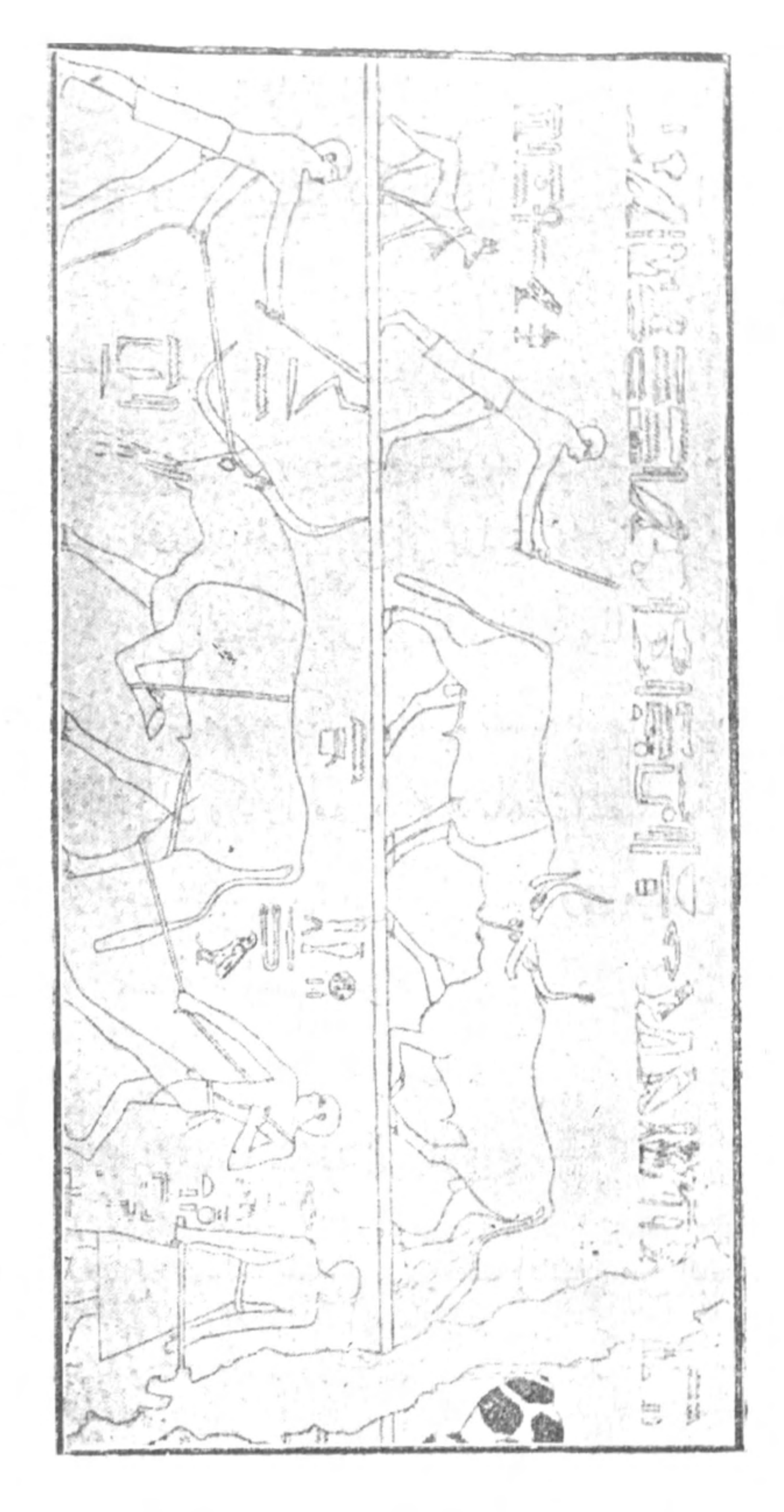
من أسرع حيوانات الصحراء وجهه وجه طائر وجسمه جسم أسد والآخر يسمى (ساج) وشكل وجهه كالصقر وجسمه كاللبؤة وله ذيل ينتهى بزهرة لوتس

كل ذلك حبب الى المصرى القديم الصيد فى الصحراء (حتى إنه كان لكل ملك فى الدولة القديمة موظف خاص يسمى رئيس الصيد وتدلنا النقوش التى على أحد« الجعارين »على أن امينحتب الثالث احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة صاد بنفسه فى السنين العشر الاولى من حكمه عشرة ومائة أسد مفترس) . وكانوا يخرجون للصيد فى الصحراء مصحوبين بكلاب الصيد

ونرى فى نقوش الدولة القديمة صائدا مصريا يقود ثوراً الى مكان ذى تلال ومعه كلبان كبيران ثم نراه يترك الثور المربوط ويختفى خلف التلال بالكلاب ، فيخور الثور واذ ذاك نرى أسدا قادما لسماع هذا الخوار وينقض على رقبة الثور ، واذا بالصائد يهاجم الاسد بكلابه ويقبض عليه حيا وبذلك كانوا يتفاخرون . وكانوا يصيدون الوعل والغزال حيا لتربيتها ولتكون زينة فى حدائقهم ومما يزيدنا دهشة انهم كانوا يجدون سرورا عظيما حينما كانوا يدربون

هذه الحيوانات المفترسة على ترك عاداتها الوحشية حتى انك لترى الأسد يسير وراء سيده ككلب أليف ، وكانوا يحضرون النسانيس والقرود من البلاد الأجنبية ، وما كان منزل من منازلهم يخلو من كلب يجلس تحت أقدام سيده بالمنزل أو يصحبه فى الخارج ، وبلغ من شدة حبهم للكلاب أن أميرا من أمراء الأسرة العشرين فضل الموت على أن يفارقه كلبه الأمين .وكانت مصر تعتبر الأرض الصالحة لتربية الحيوانات ولما كان الثور يعتبر أقواها كان كل ملك من ملوكهم يلقب نفسه باسم "الثور القوى" لذلك اهتموا بالثيران وكانوا مغرمين بمشاهدة المصارعة التى تقوم بين الثيران فزادت عنايتهم بها من أجل ذلك ،وفى ميدان المصارعة كان لكل ثور مصارع اسم خاص ، وكان يخصص اثنان من الرعاة للحكم ولفصل كل ثور اصيب من خصمه ثم يحضرون ثورا غيره حتى يكون النصر نهائيا لأحد الثيران

ومن أنواع التسلية عندهم أن يقف اثنان من البحارة فى قاربين صغيرين ويتضاربان بعصيهم الطويلة ، وكانت المصارعة



٩ — مصارعة الثيران (من مقبرة في جبة مير)



١٠ — راقصات (من مقبرة بطيبة)

شائعة فأنا نرى فى نقوشهم منظر صراع حماسى يسقط فيه بعض المصارعين فيحمل خارج ساحة اللعب .

ونرى فى نقوش اخرى مقاتلين يتبارزان وفى اليد اليمنى لكل منهما عصاً قصيرة وفى اليسرى ترس لصد هجمات الخصم

وكانت النساء تمارس بمهارة بعض الالعاب الرياضية كالرقص ، وما كان يمر عيد دون فرح وسرور فعندما يحل عيد الحصاد مثلا يقدم الفلاح الفواكه لمين (MIN) إله الحصاد راقصا فرحا ويخلع ملابسه ملوحا بعصوين فى الهواء . وفى عيد الأبدية، وهو عيد يقام للأموات ترقص الراقصات بأن تخطو الراقصة تليها الأخرى بقدم مرفوعة عن الأرض قليلا رافعة يديها على رأسها ثم تمد ذراعها بانحراف خلف جسدها (وهذه الرقصة يؤديها عادة أربع راقصات)

وتوجد نقوش فى مقبرة من نهاية الاسرة الرابعة ترينا نوعا آخر من الرقص تظهر فيه راقصة لاتلبس على جسدها الا نطاقا مزركشا وتأتى أخرى مثلها وتقف أمامها مادة ذراعيها حيث تمد كل منها ذراعا وقدما نحو زميلتها ثم تسحبان أقدامهما وتدوران

وفى نقوش أخرى فى مقابر بنى حسن بأسيوط نوع آخر من الرقص إذ تقف الراقصة رابطة شعرها على شكل تاج وتأتى أخرى مرتبة شعرها مثل ذلك وتركع على ركبة واحدة فتمسكها الواقفة من شعرها(وهذه الرقصة تمثل الملك قابضا على الأسير من



١١ — رقصة تحت القدم ورقصة لعب الهواء بالنباتات
(من مقابر بنى حسن)

(شعره وتسمى (رقصة تحت القدم) ، ومعناها ان كل الامم تحت أقدام الملك . وهنـاك رقصة أخرى تمثـل لعب الهواء بالنباتات فتأتى راقصة وتنحنى بظهرهـا حتى تصـل يداها الى الارض ثم تأتى راقصة أخرى فتنحنى فوق الأولى بينما نرى ثالثة مادة ذراعيها

عليها . وهناك نوع آخر من الرقص نرى فيه راقصات برداء طويل ولهن مهارة فى الألعاب اذ يلعبن بعدد من الكرات مرة واحدة دون أن تقع منها واحدة أو يلعبن بكرتين بأيد متقاطعة وتارة نرى أربعة منهن تركب الواحدة زميلتها ويأتين بحركات غريبة بالكرة

أما فى الحفلات التى تقام بالمنازل فكانت الراقصات تدعى لتسلية المدعوين فنراهن لايلبسن شيئا سوى النطاق ويقفن بجانب أوانى النبيذ وعند مايبدأ العزف تغنى ثلاث نساء ، وفى أثناء ذلك يرقصن وما كان منزل ليخلو فى الحفلات من هذه الموسيقى وذلك الرقص

وكان يوجد دائما بالقصر الملكى فرق موسيقية كبيرة تحت رياسة رئيس فنى أو أكثر يسمى "ملاحظ المسرات لجلالة الملك" وكان هذا الملاحظ يفخر دائما بأنه "يسر يوميا قلب الملك بالنغمات المطربة ويتمم رغبته بأغانيه الممتعة" وكان مركزه فى الحاشية من المراكز السامية

وفى الدولة القديمة كانت النساء تغنى فقط وترقص (اذ يعتبر صوت المرأة عذبا مطربا ولذا فانها كانت تغنى وحدها) وأما الرجال فيخصصون للعزف على الآلات الموسيقية. وقد كانت هنالك مدرسة فى منف (عاصمة مصر فى الدولة القديمة) لتعليم النساء الغناء .

إلا انه فى الدولة الحديثة كانت النساء تغنى مع الرجال وتعزف على الآلات ، وقد كانت الاعواد هى الآلات الموسيقية المحببة اليهم وكان لها حجمان متوسط وكبير فالمتوسط يحتوى على ستة أو سبعة أوتار ويعزف عليه العازف وهو جالس ، وأما الكبير فكان له عشرون وتراً ويعزف عليه العازف وهو واقف . وظهر فى الدولة الحديثة عود صغير يحمل على الكتف ، وقد استعملوا القانون وكذلك الناى (أى الزمارة القصب المستعملة الآن فى وقتنا هذا) ؛ ففى الدولة القديمة كان الناى على نوعين ، طويل ينفخ فيه العازف وهو منحرف فى يده الى الخلف ، وقصير ينفخ فيه أفقيا . وفى الدولة الحديثة كانوا يستعملون نايين معا (كما نشاهد الآن) . واستعملوا كذلك الطبل والدف والصنوج . ومن أنواع التسلية عندهم نوع عثر

عليه فى نقوش تصف حفلة فى منزل كبير نجد فيه الرجال والنساء معا جالسين وحولهم الخدم يقدمون لهم العطور وباقات الأزهار واكواب النبيذ أثناء تناولهم الطعام ويحيونهم طالبين منهم السرور والفرح بينما تعزف الموسيقى وترقص الراقصات وتغنى المغنيات بالغناء الآتى :

" تعال - الغناء والموسيقى أمامك - احتفل
بيوم السرور - وفكر فقط فى الفرح - دع
العطور والأزهار تقدم لأنفك - ألق خلفك
كل الهموم - فسوف لا يأخذ احدشيئا معه. "

وعندما يسمع الضيوف هذا الغناء يشربون النبيذ ، ويمتعون أنفسهم " قبل أن يأتى عليهم الموت " وكانت النساء تفرط كثيرا فى الشراب (الخمر)ففى بعض النقوش مايبين أن سيدة شربت كثيرا حتى قاءت

ولم يكتف المصريون بالأعياد العامة بل كثيرا ما كانوا ينتهزون الفرص لاقامة حفلات خاصة بمنازلهم تمد فيها الموائد ، وتقدم فيها الجعة (البوظة) .



١٢ ـ سيدة أفرطت فى الشراب فقاءت
(عن ويلكنسون)

وقد كانت هناك عدة نصائح ثمينة للتحذير من الافراط فى شرب الخمر (وقد أشرت اليها فى الحياة الاجتماعية) ومع ذلك فقد كانت هذه النصائح دون جدوى ،يدل على ذلك أن المسمى «دا إف» كان يتوسل الى ابنه ليشرب ابريقين أو ثلاثة من الجعة فقط

ونرى فى نقوش أخرى رجلا سكيرا ملطخا بالزيوت وحول رقبته عقد من النباتات وحوله جمع من البنات يسخرن منه ؛ ويهللن عليه ، وكلما هم بالجرى وقع على الارض فيتلطخ بالطين

وقد كانت هناك عدة العاب مختلفة للاولاد كصيد الطيور بالنبال ، وجمال الملح ، وكرة اليد ، ومنها أن يجلس ولد ويخفى



١٣ — لعبة جمال الملح (عن مقبرة بتاح حتب سقارة)

وجهه فى حجر آخر ثم يأتى عدد من الاولاد فيضربونه واحداً



١٤ — ولد مخفيا وجهه فى حجر اخر الى أن يعرف الضارب فيحل محله (عن ارمان)

واحداً حتى يعرف من هو الضارب فيجلس مكانه . وقد كان النرد (زهر الطاولة) معروفا عند قدماء المصريين

وكانوا يرسمون على الارض دوائر متحدة المركز ويضعون بها حجارة ولكننا لم نعرف سر هذه اللعبة بعد وربما كانت هى مانسميها (بالسيجة)

ومن أحسن الالعاب عندهم لعبة رقعة الشطرنج التى كانوا يعتقدون أنهم يلعبونها بعد الموت

من كل ماتقدم ذكره من وسائل التسلية والرياضة الجسدية والفكرية نعلم أن المصريين القدماء كانوا محبين لكل ما يدخل على النفس السرور ويكسب الجسم الصحة والقوة والجمال.

التعليم

كان قدماء المصريين يهتمون بالتعليم لما يناله المتعلم من سمو المكانة والشرف ، ويتجلى لنا ذلك من الموعظة التى قالها الحكيم « دا إف » لابنه عند ما كان مسافرا معه فى النيل ليدخله المدرسة " أعط قلبك للتعليم ، وأحبه كأمك ، لأنه لايوجد شىء ثمين كالعلم ، فالمتعلم يفوق الجاهل ، وكل من يتبع التعليم يصبح كاتبا، ويضع قدمه على سلم الحياة ويؤهله للخدمة فى الحكومة،وتكون تحت سلطته جميع المكاتب الأميرية ، ويعفى من الأشغال البدنية الشاقة التى يتعذب بها الجاهل الذى لايعرف كتابة اسمه فهو كمثل الحمار المثقل بالأحمال يقوده الكاتب ، أما الرجل السعيد فهو الذى يقف قلبه على العلم فيجعله أميرا عاقلا . اترك الصناعة والعمل وكن كاتبا لأنك ستصير زعيما للرجال ، فوظيفة الكاتب عمل أميرى وأدوات الكتابة تجلب له السعادة والغنى ، فالكاتب سوف لايحتاج الى الغذاء وكل مايطلبه يعطى له من المخازن الملكية ، المتعلم يأكل كثيرا من أجل علمه ، ويصبح عضوا فى مجلس

الثلاثين . واذا دعت الضرورة الى ارسال سفير فهو الذى يندب لهذا العمل . فعلى العاقل أن يستمر فى التعليم وأن يتضرع للاله « تحوتى » (مخترع الكتابة وكاتب الآلهة) بالدعاء الآتى : تعال الى وقدنى الى مكتبك أجمل المكاتب جميعها ، فانا خادم عندك ، دع الدنيا تتكلم بقوتك ، دعنى أدخل مكتبك حتى أتعلم وأصير كاتبا . فان تحوتى بعد هذا الدعاء لن ينسى زميله الذى على الارض والذى دعاه فيساعده ويمده بالفطنة والذكاء . "

وفى الدولة القديمة كان الطفل الذى يراد اعداده للخدمة الحكومية يرسل صغيرا الى بيت التعليم الملحق بالبلاط الملكى فيتلقى العلم مع أبناء الأمراء والنبلاء مهما كانت طبقته وكانت هذه المدرسة تسمى « مدرسة الكتبة »



١٥ — الكاتب (عن ارمان)

وفى الدولة الحديثة كان هناك بعض مـدارس للتخصص تلحق بمصالح الحكومة المختلفة لتدريب الطلبة على العمل الخاص بها فمثلا «بيت الفضة» فان الطلبة الذين يتخرجون منه لايصلحون الا للعمل به . وربما كان من السهل على التلميذ ان يقوم بعمل غير الذى تخصص له ، نعرف ذلك مما كتبه لنا « بك إن خونس » رئيس كهنة معبد آمون (إله مدينة الاقصر) من أنه اشتغل فى عمل حكومى ثم الحق بعد ذلك فى سلك الكهنة فى معبد آمون ثم اشتغل كتلميذ حربى فى مدرسة خاصة كانت تدرب الطلبة ليكونوا ضباطا بالجيش

وكانوا يعهدون فى بعض الأحيان الى معلم خاص لتعليم طفل واحد ولدينا خطاب من تلميذ الى معلمه يقول له فيه : " لقد كنت معك حينما كنت طفلا ، وكنت تضربنى على ظهرى فيصل تعليمك إلى أذنى " وكان التلميذ بعد أن يتخرج يستمر تحت إشراف مدرسه فى ابتداء تمرينه العملى

ومن حسن الحظ أننا تمكنا من معرفة طريقة التعليم والنظام المدرسى . فمن ذلك أنه عند مايتم الطلبة فهم أسرار فن

الـكتابة يبدأون بتعليمهم طرق النسخ والـكتابة حتى يحسنـوا خطوط أيديهم ويكتسبوا مرانا على الاملاء ويجيدوا الهجاء . فيختار لهم المدرس (وهو عادة من الـكهنة) نصا أيا كان دون أى اعتبار لمحتوياته مثل قصة خيالية أو دينية أو مقطوعة سحرية أو قصـيدة شعرية ، والأخيرة كانت مفضلة دائما اذا كانت لغتها تؤثر فى التاميذ (وأغاب القصائد الشعرية من عهد الدولة الحديثة)

وكانت تملى عليهم أيضـا قطع تحثهم على الحزم والعقل والأفعال الحسنة والأخلاق الكريمة . وأحيانا كانت تدرس لهم صور خطابات لبعض العقلاء لتقوية الملـكة الانشـائية عندهم أو صورة خطـاب مرسل من المعـلم لتاميذه يعـلمه فيه الحـكمـة والرأى السـديد . وكانت عادة المـدرس فى تحـضير الدروس أن يجمعها كلمـة كلمـة ، مما فاه به العظماء والعقلاء من الحـكم أو من خطـابات مشاهير الرجال ولم يكن من الضرورى أن يحضرها بنفسه ،ومع ذلك فان خطابات هؤلاء الحكماء كانت تمهر بامضاء الطلبة كأنها رسالة حقيقية صادرة عنهم .

أنواع الكتابات التى كانت مستعملة عند قدماء المصريين

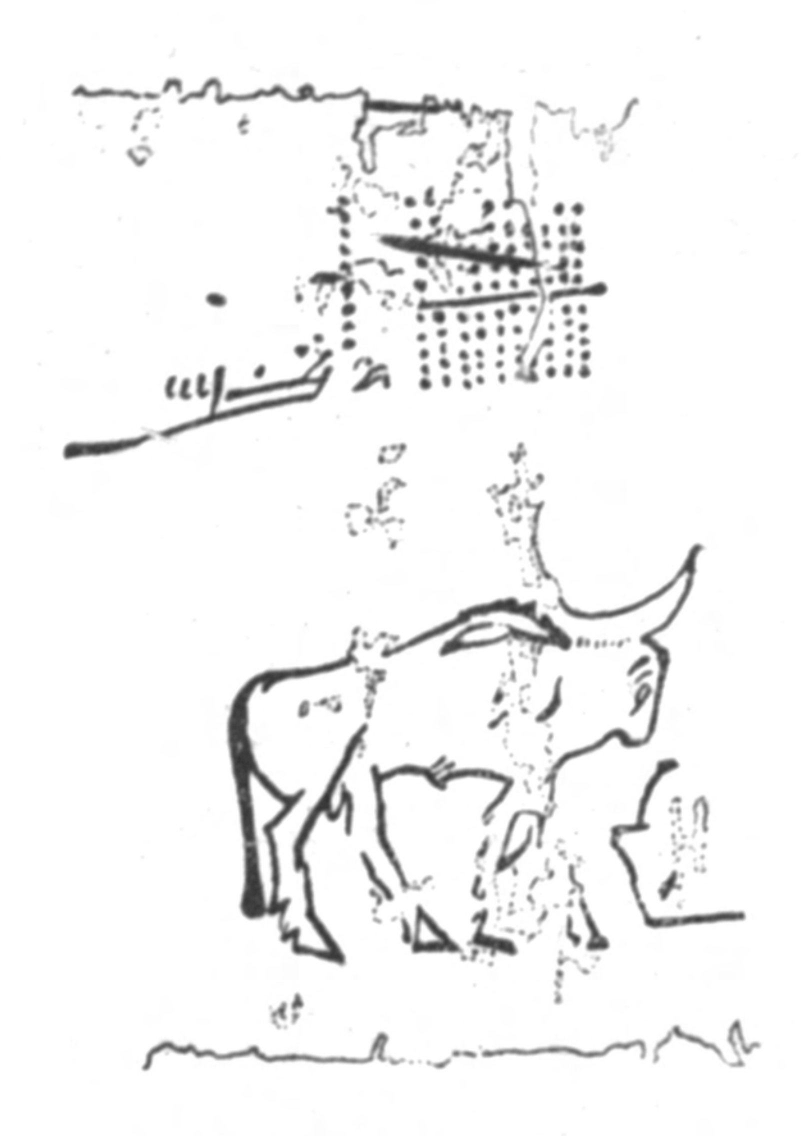
١ — هيروغليفى : ينظر المرء إلى غيره من الناس

٢ — هيراطيقى : أحب زوجتك وسر قلبها مدة حياتك

٣ — ديموتيقى : أحضر " ستنى " قاربا وصعد الى ظهره

وأدوات الكتابة التي كانت مستعملة عندهم هي الأقلام الغاب وأقراص المداد توضع في لوحة خاصة تسمى لوحة الكاتب (تشبه المقلمة والمحبرة التي يحملها الصيارف اليوم) واستعملوا ورق البردى على هيئة صفحات قصيرة للكتابة تحتوى على عدد من السطور الطويلة وعلى هذه الأوراق يكتب الطلبة دروسهم ويصحح لهم المدرس خطأهم ، ويرشدهم في نفس الوقت الى طريقة تحسين الخطوط وفي بعض الاحيان كان المدرس يكتب لهم الكلمات على شكل نقط يخط عليها الطالب بيده

وكان الطلبة يدونون في أعلى الجهة اليمنى من الورقة تاريخ اليوم . فقد وجدت ورقة مكتوب عليها يوم ٢٣ أبيب وبعدها بثلاث ورقات ٢٤ أبيب وبعدها بثلاث ورقات يوم ٢٥ أبيب وهكذا . ومن ذلك نعلم أن الدرس الواحد اليومى كان يشغل ثلاث صفحات متتالية وكانت العادة عندهم أن يكتبوا على وجه واحد من الورق . ومن المتبع أن يمرن الطلبة عمليا بمصالح الحكومة أثناء مدة الدراسة فنرى في الوجه الأبيض لكراساتهم أنهم كانوا يستعملونه كمذكرات لأعمالهم التي يقومون بها فنشاهد



١٧ — من مسودات احدى الكراسات
فوق : عملية حسابية
تحت : رسم ثور

(عن إرمان)

بعض كلمات دونت بسرعة أو صورا لثيران أو أسود أو بعض نقط وأنواعا مختلفة من الكتابات ، وعدد الزكائب الواردة للمخازن وصورا للصكوك والوثائق الرسمية وكل ما كانوا يتمرنون عليه عمليا بتلك المصالح

وكانوا كذلك يتعلمون الرسم والحساب وعلم النجوم والهندسة والمعالجة بالطب وبالتعاويذ السحرية وتجهيز الأدوية والكتب المقدسة وشعائر الدين ،وبعد اتمام الدراسة الابتدائية يتخصص كل تلميذ للمهنة التي يعد نفسه لها . وربما كان هذا خاصاً بالطبقة العليا ، أما الطبقة الوسطى فان التلميذ فيها يكتفى بالدراسة الابتدائية

وقدقدسوا لغهم واحترموها وأطلقوا عليها "الكلام المقدس" لأن الا له تحوتى إله العلم مخترعها هو الذى علمها لسكان وادى النيل

وكان للمرأة نصيب وافر من التعليم عند قدماء المصريين لما لها من المنزلة السامية عندهم فكانت تتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب اذ أنها كانت تشترك مع الرجل فى شؤون الحياة وكانت تشغل بعض المناصب العليا وتتولى الملك

وأما النظام المدرسى فكان قاسيا لايبيح للتاميذ أن يتكاسل أو يتكلم مع غيره أو ينام أثناء القاء الدروس ، وكان يحتم على التلاميذ أن تكون كتبهم نظيفة وحاضرة فى الأيدى ، وأن تكون ملابسهم ونعالهم بهيئة لائقة . وكانت مدة الدرس نصف يوم تام دون أن تتخلله راحة" وكان يجب على التلاميذ ان يحتملوا مثل الجبال" وعندما ينتصف النهار يخرج الطلبة من الفصول مهللين فرحين للغذاء واللعب

وأما غذاؤهم فكان فى العادة مقصورا على ثلاثة أرغفة من الخبز وابريقين من الجعة (البوظة) تحضرها الأم يوميا أو أحد الخدم للتلميذ من المنزل

وكان الطلبة يعاقبون بالحبس وبالجلد والضرب على ظهورهم ، وقد كتب تاميذ لمعلمه السابق الذى طالما عذبه بالعقاب البدنى قائلا له : " لقد كنت تضربنى حينما كنت من تلاميذك ، وكنت أمضى وقتى فى حجرة السجن وأنا مقيد ، وحكمت على بالحبس ثلاثة أشهر ، قيدت فيها فى المعبد . " وقد برر قدماء المصريين

العقوبات البدنية بأن الانسان فى قدرته أن يذلل الأسود والخيل والحيوانات المتوحشة المختلفة بالضرب بالسوط فلم لايذلل التلميذ الذى سيصير كاتبا ؟

وكانوا ينهون التلاميذ عن الكسل ويلقنونهم هذه النصائح :—
" أيها الكاتب . لاتكن بليدا ، ولا تضع وقتك فى اللعب والا ساءت نهايتك ، دع فمك يقرأ الكتب التى تحملها دائما ، احفظ نصائح من يعرفون أكثر منك ، جهز نفسك للعمل الأميرى ، ماأسعد الكاتب المجتهد فى أعماله ، كن نشيطا قويا فى عملك اليومى ، لاتضيع يوما فى اللهو والكسل ، والا جلدت على ظهرك لان آذان الطفل موضوعة على ظهره فهو يسمع حينما يجلد ، دع قلبك يصغى لهذه النصائح فانها ستجلب لك السعادة ، يجب أن تستشير من هو أكبر منك ، ويجب أن أكرر لك طلب الاصغاء لما قلت "

وكانت المدارس المصرية القديمة تلحق عادة بالمعابد كما تلحق الكتاتيب اليوم بالمساجد فى القرى ، وكان يجلس الطلبة على

الأرض كما يجلس أولاد الكتاتيب اليوم، أما المدرس فكان يجلس على منصة عالية كى يشرف على جميع تلاميذه

وأما غاية التعليم فكانت الوظيفة كما هى اليوم؟

الملك وحاشيته

يرجع نظام الملكية وعظمتها عند قدماء المصريين الى ماقبل التاريخ وعند ما كانت مصر مقسمة من أيام الدولة القديمة الى قسمين "مصر العليا" ومصر السفلى" وكان يطلق عليها اسم "الأرضين" ويسمى الملك من أجل ذلك "سيد الارضين" وكانت له ألقاب عديدة أهمها : حوريس (أى الصقر رمز الشمس)، نبتى (سيد تاج الإلهتين العقاب والحية)، وحوريس الذهبى ،ملك مصر العليا ومصر السفلى، ثم اسم الملك بعد اعتلائه العرش داخل مستطيل بيضى (يشبه خرطوشة البندقية) ثم لقب ابن الشمس يليه اسم الملك قبل توليه الملك داخل خرطوش ايضا . فمثلا يلقب الملك رعمسيس الثانى كالآتى :

"صاحب الجلالة حوريس ، الثور القوى ، المحبوب من إلهة العدل ، سيد تاج العقاب والحية (الإلهتين)، حامى بلادمصر، قاهر البلاد الأجنبية ،حوريس الذهبي العائش أبديا ،العظيم فى انتصاراته،

ملك مصر العليا والسفلى (أوسر ماعت رع ستب إن رع   )
ابن الشمس (رعمسيس مر أمون   ) يعطى الحياة أبديا يضىء على
الناس من فوق عرشه مثل رع (إله الشمس) فى السماء

وأعطيت كل هذه الألقاب بما تحويها من الأسماء الإلهية للملك لاعتقادهم بانه هو الممثل للإله على الارض حتى أنهم كانوا يطلقون عليه اسم "الإله الكبير" ولذا كان الملك يعتبر من نسل الآلهة

وكان الملك مميزا فى ردائه عن أفراد الشعب الذين كانوا يشدون نطاقا بسيطا حول وسطهم

ففى الدولة القديمة كان الملك يرتدى نطاقا وعلى هذا النطاق من الأمام قطعة من الجلد أو الفرو ويربط به من الخلف ذيل أسد (ونرى فى نقوش محاجر شبه جزيرة سيناء الملك سحورع مرتديا هذا النوع من اللباس) وأحيانا كان يضاف اليه قطعة من النحاس تلف حول الوسط مفتوحة من الأمام وتظهر تحتها القطعة الأمامية من النطاق وقد تكون محلاة بالذهب أحيانا

وكان الملك يحلق شعر رأسه ولحيته أسوة بأفراد الشعب ويضع بدلهما شعرا مستعارا وكان يغطى رأسه بغطاء خاص يعلوه

الصل رمز الملك ويعتقدون أنه يحمى الملك من جميع أعدائه . أما فى الأعياد والحفلات فكان الملك يلبس تاج الوجه القبلى الأبيض وتاج الوجه البحرى الأحمر وفى بعض الأحيان كان يلبس التاج المزدوج وكان يمسك بيديه صولجانين

وكان الملك يظهر أحيانا فى رداء الآلهة فيلبس نطاقه سالف الذكر على قميص نسائى ضيق إذ كانوا يعتقدون أن الآلهة ترتدى هذا النوع من الملبس ، وكان يضع على رأسه تاجا مقدسا مكونا من قرون أو ريش ممسكا بيده صولجانا مقدسا

وفى الدولة الحديثة فضل الملوك ارتداء ملابس رعاياهم إلا فى الأعياد فكانوا يلبسون القميص النسائى الضيق ويتمنطقون بالنطاق ويضعون على رءوسهم الخوذة الحربية

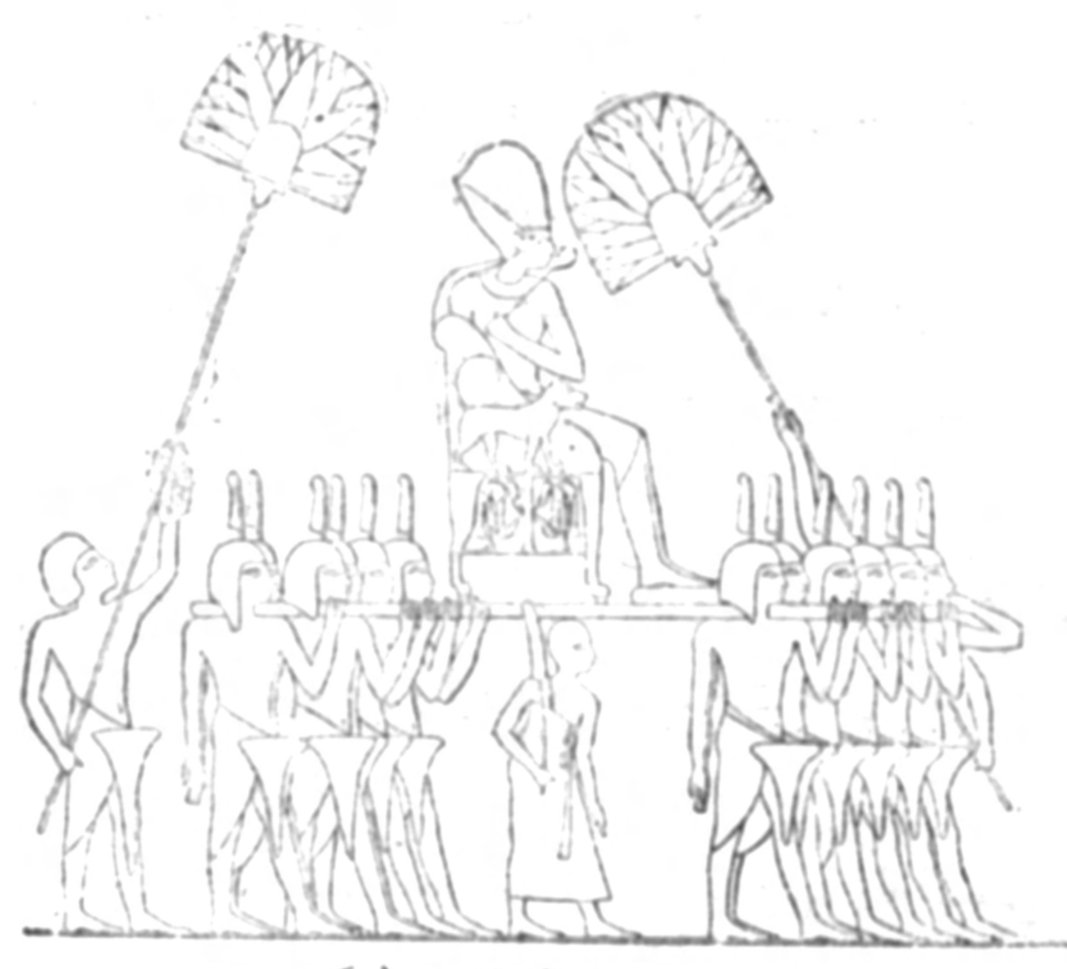
وكان الموظفين الذين يقومون بتزيين الملك مراكز هامة فنهم من كان يسمى "ملاحظ ملابس الملك" و "صانع ملابس الملك" و "المكلف بحمام الملك" و "حامل نعل الملك" و "صانع الشعر المستعار" وكان هناك ملاحظ وكاتب ورئيس صناع المعادن ، ورئيس

للحلى الملكية ، وكان للموظف الذى يضع التاج على رأس الملك مركز هام فى البلاط ويطلق عليه اقب "المستشار السرى للتاجين"

وأما العرش الذى كان يجلس عليه الملك فكان عبارة عن عرش مسقوف مرفوع على أعمدة خشبية جميلة وعلى أرضيته قطعة من البساط وعليها موطئ للأقدام وكلها كانت ملونة بالألوان الزاهية

ويتضح من النقوش أن العرش كان يزين بعدد من الأصلال وكان يحمله الآسيويون والزنوج ويكتب تحت قدمى الملك أسماء الأعداء الذين قهرهم

وكان الملك يظهر أمام شعبه " كما يظهر عليهم إله الشمس " لترى الناس طلعته فكان إذا ماخرج أحيط بالفخامة والعظمة وتبعا للتقاليد القديمة كان يجلس فى محفة مرتديا ملابسه ويحملها ثمانية ممتازون من رجال البلاط على مناكبهم ويحيط به من الأمام والخلف حاملو المراوح ، وباقات الأزهار حتى اذا روحوا امتزج الهواء برائحتها فيستنشق الملك الهواء معطرا بشذاها.وأما الموظف الكبير الذى كان يرافق الملك "كحامل مروحته" فكان



١٨ — فرعون محمولا على المناكب
(عن ويلكنسون)

يسير الى اليمين حاملا فى يده مروحة صغيرة جميلة . ويشاهد فى نقوش بتل العمارنة منظر يمثل خروج الملك آخناتون لزيارة معبد آتون (قرص الشمس) فى موكب غاية فى الأبهة والعظمة فنرى اثنين من الرجال يجريان لاخلاء الطريق للعربة الملكية

التى تجرى وراءهما يجرها جـوادان مزينـان وعلى جانبى العربة فرقة من الجنود المشاة وخلف العربة الملـكية عربة الملـكة تليهـا عربة الأميرات وخلفها ست عربات تحمل سيدات البلاط وست عربات أخرى تحمل رجال البلاط

أما فى حفلات التتويج فنرى الملك يقدم قرابين من الماشية توقيرا للاله "مين" (MIN) إله الحصاد والخصوبة ليظهر الملك للشعب أنه بدأ حـكمه على هـذه البلاد الزراعية بالتضحيـة لا له الحقول حتى يبارك الزراعة

فنرى الملك يترك القصر محمولا على مناكب "أبنائه" الى معبد الا له "مين" ويسير أمامه كاهنان يحرقان البخور وثالث يرتل تلاوات خاصة قبل خروج الملك ، ثم يتقدم الملك وبعض أعضـاء الأسرة المالـكة ويتبعـه من الخلف البعض الآخر وأمام الجميع حملة الأبواق تحيط بهم الجنود . فاذا ما اقترب الملك من المعبـد نرى عشرين كاهنا يحملون تمثال الا له "مين" ويضعونه على باب المعبد لاستقبـال الملك وعنـد وصـوله يرفعـون الغطـاء عن التمثال بينما يروح آخرون عليه بالمراوح . ثم يمر ثور أبيض (هو

رمز لهذا الاله) أمام التمثال يتبعه عدد من الكهنة حاملين شارات الملك وبالأخص الشارات المقدسة فيتقدم كاهن ويتلو تلاوة خاصة تطير بعدها أربعة من الطيور حاملة فى رقابها خطابات



١٩ — أربعة من الطيور حاملة إلى السماء نبأ تتويج الملك
(عن لبسيوس)

تحمل الى أنحاء السماء الأخبار بأن " حوريس (أى الملك) توج وأعطى له التاج الأبيض والأحمر " ثم يقدم كاهن الى الملك محشة ذهبية يقطع بها سنبلة من سنابل القمح ويبذرها فى الهواء أمام الثور الأبيض ويمثل الملك بذلك الرخاء فى عهده

القـادم ثم يقدم الملك البخور لتمثـال الإله وبعـد ذلك يتقبل التهـانى من رجال بـلاطه ومن كان غائبـا يرسـل تهانيـه بالخطابات

وكان الملك يتبع نظاما خاصا فى حياته اليومية فكان ينهض فى الصباح ويطلع على الخطابات الواردة اليه ويرد عليها ثم يغتسل ويرتدى ملابسه ويشترك فى تقديم القرابين فى المعابد حيث يتضرع الكهنة والشعب للاله لكى يبارك الملك . ولا يترك الملك المعبد الا بعد أن تلقى على مسامعه أعمال وحكم الرجال المشهورين ثم يعود الى القصر ويقضى بقية اليوم بين النظر فى مصالح الشعب والرياضة . وكان غذاؤه من اللحوم لحم الأوز والبقر ، وكان النبيذ الشراب المفضل على مائدته

وكان الملك يدير دفة الأحكام ويقـود الجيوش بنفسه فى الغزوات كما كان يؤدى واجباته نحو الآلهة لاستجلاب الخير للبلاد ، وأما إيوانه فكان وسط دواوين الحكومة حيث يقـدم كبار الموظفين حسـاباتهم وتقاريرهم الى جلالته ليبدى رأيه فيهـا ويقرها . واذا قبض على لصوص وثبتت إدانتهم ترفع له نتيجة

التحقيق فيوقع عليهم العقاب وكان يقوم برحلات فى بلاده ليتفقد بنفسه شؤون الرعية وكان يزور المناجم بالصحراء ،وقد ينيب عنه وكيلا اذا مازادت لديه مشاغل الحكم . وكان يحيط بالملك عدد من الموظفين يرأسهم المحافظ وبعض المستشارين وكان الملك فى الأسرة الثانية عشرة يشرك ابنه معه فى الحكم

وأما القصر الملكى (أو البيت الكبير كما كانوا يسمونه) فكان ينقسم الى قسمين خارجى وداخلى ، فالقسم الخارجى كان خاصا بجلوس الملك مع كبار الموظفين والقضاة والكتبة ، وأما القسم الداخلى فكان خاصا بسكنى الملك وكان الذى يشرف عليه يسمى "كبير الأمناء" وكان للملك قصور عدة فى بلاد مختلفة يلحق بكل منها معبد خاص

وكان شرف المثول بحضرة الملك لايسمح به لأى شخص الا بعد ترتيب رجال البلاط . ففى الدولة القديمة كان يسمح لكبار رجال الدولة بتقبيل قدمه وأما فى الدولة الحديثة فكان يسمح لكبار الموظفين بتقبيل الأرض تحت قدميه أو تقبيل اليد كما اتضح ذلك من آثار للملك آخناتون عثر عليها بأسيوط سنة ١٩٣٠ (ويمكن مشاهدة ذلك بالقاعة رقم ٦ الخزانة الزجاجية حرف **D**

بين آثار الملك آخناتون بالطبقة السفلى فى المتحف المصرى)
وأما الأمراء فكانوا ينحنون احتراما . واذا دعا الملك مستشاريه
لرأى ما فانهم يدخلون عليه رافعين أيديهم بالدعاء . واذا خرج
الملك لزيارة المعابد قابله الكهنة وأسراتهم بالانحناء وبتقديم باقات
الأزهار دون أن يخاطبوه

وأما الألقاب التى ينعم بها الملك على كبار الدولة فكان أهمها
فى الدولة القديمة لقب " الصديق " و " الصديق الاوحد "
وكانت هذه الألقاب تمنح على سبيل الترقية فى
الأسرة السادسة مثلا كان " ملاحظ مدينة الموتى الملكية "
حائزا للقب " الصديق " ولما رقى الى وظيفة " رئيس الجنوب " منح
لقب " الصديق الأوحد " وكانت هذه الألقاب تمنح لأكابر
الناس حسب رغبة الملك وكانت أيضا تمنح للأمراء وكبار
الضباط فى القصر ، وأما أبناء الملك فكان يطلق عليهم " أقرب
أصدقاء والدهم "

وفى الدولة الحديثة كان يحمل لقب " حامل المروحة على
يمين الملك " الأمراء والقضاة ورؤساء الجيش وبعض أفراد من

عظماء الشعب وكانوا يميزون بحمل مروحة وفأس صغيرة وكانت المروحة تمنح للأميرات والنساء المقربات من الملكة وكل من يحمل هذه المروحة يطلق عليه أيضا لقب "الصديق الأقرب"

وكان للملك زوجة واحدة شرعية هى الملكة، ويجب أن تكون من نسل ملكى، أو من نسل نبيل، أو تكون شقيقة الملك، وكانت لها عدة ألقاب سامية ويظهر أنها كانت تقوم بخدمته إذ نرى فى النقوش الملك توت عنخ آمون جالسا على عرشه محاطا بالأزهار والملكة واقفة أمامه تصب له النبيذ وفى نقوش أخرى نراها تساعده فى الصيد وتقدم له السهام. وكان للملك أيضا المحظيات من المصريات والأجنبيات يسكنهن فى عزلة تحت ملاحظة سيدة كبيرة، ويعنى بهن ويقوم بادارة المنزل الذى يسكنه "محافظ ووكيل وكاتب الحريم الملكى" وعدد من الحراس حتى لاتستطيع واحدة منهن الاتصال بالخارج. ولا نعرف الا قليلا عن حياة هؤلاء النسوة فانهن كن يقمن بالتسلية الموسيقية للملك. وفى نقوش معبدمدينة هابو بالأقصر نرى الملك رعمسيس الثالث مع هؤلاء السيدات وهن لابسات نعالا وعقودا وحليا



٢٠ — الملك رعمسيس الثانى يلعب الضامة مع احدى سيدات قصره بينما تمد له يدها اليسرى بالزهور (عن ويلكينسون)

ويلعبن مع الملك الضامة ويقدمن له الأزهار ويأكلن معه الفاكهة وطبيعى أن كثرة النساء تسبب كثرة الولد فإنا نعلم أن الملك رعمسيس الثانى أعقب مائتى ولد نعرف منهم أحد عشر ومائة ذكر وتسعة وخمسين بنتا وكان اذا ولد طفل يعهد بتربيته الى مرب خاص من كبار رجال البلاط . ومن العادات الحسنة فى الدولة القديمة أن الملك كان يسمح لبعض أطفال الأمة بتاقى

العلم مع أبنائه فى القصر الملكى حتى أننا نعرف أن المدعو "بتاح شبسس" تعلم مع أبناء الملك "منكورع" وكان مفضلا ومحبوبا من الملك ، فلما توفى هذا الملك وتولى بعده الملك "شبسسكاف" احتفظ به حتى كبر وزوجه من إحدى الأميرات

الملكة حتشبسوت أشهر امرأة أنجبها الشرق

ثلاثة من بين الملوك الذين أقاموا الأسرة الثامنة عشرة المصرية فاقت شهرتهم كل شهرة وهم دون شك "تحوتمس الثالث" و"الملكة حتشبسوت" و"أمنحتب الرابع" (آخناتون). فتحوتمس الثالث كانت له شجاعة فى الحروب تذوب أمامها كل شجاعة، بينما اشتغل آخناتون بالأمور الدينية والفلسفية ونشر عقيدته الدينية فى التوحيد وعبادة قرص الشمس آتون

وربما كانت الملكة حتشبسوت تعد أعظم امرأة أنجبها الشرق إذ كان لها من شخصيتها البارزة وأعمالها السلمية الجليلة مارفعها الى هذا التقدير الكبير فى التاريخ فدلت بذلك على أن المرأة تستطيع أن تبز الرجل فى حياته السياسية بل ربما فاقته فى كثير من الأمور

وقد تزوج والدها "تحوتمس الأول" من زوجتين احداهما وارثة شرعية للعرش تسمى "أحمس" والأخرى تسمى "موت نفرت" ولكنها ليست من الدم الملكى، فمن الأولى أعقب

طفلة هى " حتشبسوت " ومن الثانية أعقب طفلا هو " تحوتمس الثانى " وكانت حتشبسوت هى الكبرى والوارثة للعرش ، وقد وهن والدها " تحوتمس الأول " وساءت حالته الصحية فى نهاية حكمه وكان عمر حتشبسوت إذ ذاك أربعة وعشرين عاما فاشركها معه فى الحكم ونادى بها وارثة وحيدة من بعده وقد توجها فعلا على عرش مصر أثناء حياته وهذا يعادل تماما تنازله عن منصبه . ولم نسمع بسابقة كهذه حتى هذا التاريخ ، فانه لم يعتل عرش الفراعنة امرأة ، اللهم الا الملكة نيتوكريس الخيالية التى فرض أنها حكمت فى نهاية الأسرة السادسة ويعتبر عهدها عهد ظلمة وارتباك

وقد كان جلوس امرأة على العرش من الأمور الغريبة حتى أن النقوش التى عملت أثناء حكم حتشبسوت تصفها بأنها كانت تقوم بشؤون الحكم وهى فى ملابس الرجال التى كان يلبسها فرعون (ويمكن مشاهدة ذلك فى تمثالها الموجود بالمتحف المصرى) وأظهرتها هذه النقوش فى شكل رجل . ولولا علامات التأنيث والضمائر التى وردت فى النصوص التى خلفتها هذه الملكة لما شك احد فى أنه أمام امرأة ترتدى ملابس الرجال ،وبالرغم من استعمال

علامات التأنيث والضمائر المؤنثة فانهم لم يحاولوا ابتكار كلمة مؤنثة للقب الفرعونى "نسوت بيتى" أى كلمة ملك مصر العليا والسفلى

وتوجد نقوش فى الدير البحرى (أى المعبد الذى بنته حتشبسوت)فى الاقصر على شكل قصصى أكثر منه تاريخى وفيها ماياتى : "الأميرة نمت أكبر من كل شىء ـ جميلة جدا ـ جلالتها كبرت لتكون سيدة جميلة ـ ناعمة فى صباها" ويتضح لنا أنها اصطحبت والدها فى بعض سياحات الى الوجه البحرى وأن الآلهة والآلهات قابلوها وأظهروا لها الطريق الصالح ووهبوا لها الحياة والحظ السعيد الذى ارتضوه لجلالتها، وخصوها بتحياتهم وقالوا لها مرحبا مرحبا بابنة آمون (إله مدينة الاقصر)لك الحكم فى الأرض انك تنعمين بها ، وتردى لها ما تلف منها ، لقد أقمت تماثيلك فى معابدنا". وبعد أن تحصى الآلهة أعمالها يعدونها بأن يمدوها بالسعادة والعمر الطويل مؤكدين لها فى نفس الوقت أن حدود الأرض التى سوف تحكمها ستتسع كالسماء وستمتد الى حدود الأفق

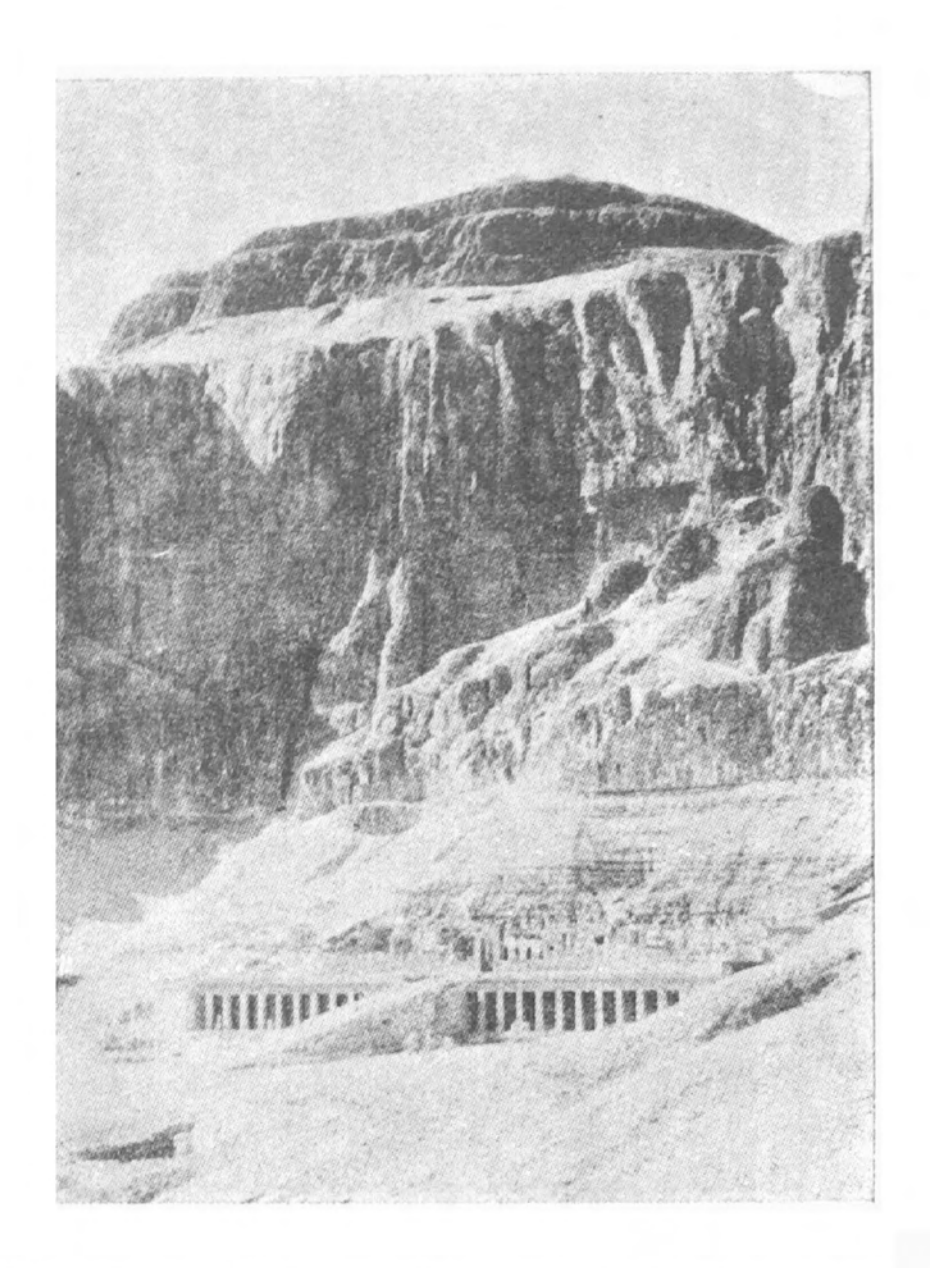
وفى أثناء رحلتها الى الشمال زارت هليوبوليس المركز الدينى السياسى لمصر وكان إله هذه المدينة يسمى إله الشمس(رع) الذى

يعتبر الحاكم الأول للبلاد ويمثله فرعون فى الأرض ويظهر أن كل فرعون رغب أن يثبت حكمه بصفة شرعية . فكان عليه ان يحج الى معبد رع بهليوبوليس حتى يؤكد أنه من نسل الإله



٢٢ - رع (الشمس) إله مدينة هليوبوليس

ويعترف الشعب به ملكا شرعيا ولهذا أظهرت الملكة حتشبسوت للناس أنها حصلت على الاعتراف بين يدى إله الشمس (رع) فى هليوبوليس ، وذلك بأن نقشت على أحد أعمدة الدير البحرى مجموعة نقوش (شوهت مع الأسف الشديد) وهى تصور زيارة الملكة لهليوبوليس يقودها أربعة آلهة الى حضرة إله الشمس رع الذى يحييها ويمنحها السنين الطويلة ويبشرها بأنها ستقود



٢١ - معبد الدير البحرى الذى بنته حتشبسوت بالجهة الغربية بالاقصر (لآمون إله الاقصر)

الأراضى المصرية ، وتفرض الجزية على البلاد الأجنبية وتعيش الى الأبد

ثم يؤتى بتاجى الوجه القبلى والبحرى ويقوم بوضعهما على رأسها الإلهان حوريس وست اللذان يمثلان الوجهين البحرى والقبلى . وفى أثناء هذا الاحتفال ينادى بالأسماء الملكية حيث يدونها تحوتى (إله العلم) وسشات (إلهة الحكمة) فى كتبهما ، ثم نرى الملكة مرتدية الحلة الملكية وحاملة شارات الملك ومتقلدة شارة المنصب وبعد ذلك تقدم القرابين لآمون إله مدينة الاقصر الذى يمدها بكل السعادة والغذاء الذى فى هذه الأرض ويهبها كل أراضى مصر والبلاد الأجنبية وكل ماتشرق عليه الشمس ليكون تحت حكمها مدة حياتها "

وفى نقوش أخرى بالدير البحرى كتابات تاريخية بحتة تصف تحوتمس الأول وهو يقوم بتقديم الملكة حتشبسوت لعظماء المملكة فنرى الملك الكبير جالسا على عرش مسقوف مرتفع عن الأرض واضعا يده على ابنته وهى تنظر الى الاجتماع الذى أمامها . ونظرا لما رآه والدها فيها من عدل وحسن إدارة مما تستحق عليه



٢٣ — الملك تحوتمس الأول يقدم ابنته الملكة حتشبسوت الى عظماء الشعب (من الدير البحرى)

الملك خاطبها قائلا : " تعالى ياذات الجلالة ـ يامن أشركتك فى حكمى ـ لتأخذى المكان السامى اللائق بك ـ ولتتقلدى مكان النبل ـ انك عظيمة ـ قوية فى قوتك يامن لك القوة فوق الأرضين ويامن تضرب العصاة بأيد قوية ، يامن ولدت لتكونى وارثتى ياابنة التاج "

ثم ينظر الملك لجميع المجتمعين من عظماء البلاد وهم ساجدون على الأرض ويخاطبهم بقوله : " هذه ابنتى حتشبسوت ، انى عينتها بدلا منى ، انها وريثتى ، انها هى التى تجلس على عرشى ،

وانها تصدر الأوامر لجميع الناس ، وستقود الجميع ، وعلى الناس طاعة أوامرها ، فمن شكرها فله الحياة ، ومن عصاها وسب جلالتها سيعدم "

وقد قوبل هذا النطق الملكى بحماسة واخلاص ، وقبل الجميع الأرض تحت قدمى الملك وخرجوا مهللين ورقصوا وامتلا القصر بالفرح فى حين كان الشعب والجنود مزدحمين منادين باسم الملكة بأصوات عالية قائلين : " لئن كانت الملكة مازالت صغيرة السن فان الآلهة العظام مالت قلوبهم إليها ، وعرفوها بأنها ابنة الآلهة ، فكل من يحبها فى قلبه ويمدحها كل يوم له السعادة ، وأما من يفعل دون ذلك ، فان الآلهة تهلكه حالا ، ان الآلهة هم الذين يحمونها "

ولما سمع والدها حب الرعية لابنته ومناداتهم بها ملكة عليهم مع صغر سنها فرح قلبه واستعد لاقامة حفلة التتويج وحدد لها يوم أول السنة الجديدة الذى يعتبر يوم رخاء

وأتى اليوم العظيم فى حياة حتشبسوت وهو " اليوم الأول من فصل الفيضان " فى السنة ، يوم تتويج ملك (ملكة) مصر العليا والسفلى ، يوم اتحاد الأرضين

ويظهر أن حفلات التتويج التى صورت حسب ترتيبها على الحائط البحرى لاحدى قاعات معبد الدير البحرى، قد أقيمت فى القصر وكانت أول حفلة لتطهير فرعون من الشوائب الدنيوية قبل وضع التيجان على رأسها (وهذا ما كان يعده المصريون بمثابة تجسد الآلهة فى الملك ورعايتهم له وبذلك يكسب فرعون صفة كهنوتية) فيتقدم كاهن ويقود حتشبسوت الى أحد الهياكل رمز مصر العليا (الوجه القبلى) وفى هذا الهيكل يتقدم كاهن آخر على هيئة إله الغرب ويرش الماء المقدس على الملكة لتطهيرها وليهبها الحياة والحظ السعيد ، والصحة والسرور ، ليكون فى قدرتها اقامة الأعياد لإله الشمس . وبعد التطهير يتقدم كاهن آخر يمثل الإله حوريس (على هيئة الصقر) ويقود حتشبسوت الى غرفة أخرى رمز مصر العليا (الوجه القبلى) حيث يقوم بمساعدة كاهن آخر يمثل الإله ست (وهما يمثلان رمز مصر العليا والسفلى) ويضعان التاج الأبيض على رأس الملكة وهنا تخرج حتشبسوت من الهيكل يتقدمها أربعة من الكهنة يحملون أعلاما مقدسة ، وتظهر أمام الشعب المجتمع خارج

القصر ، ثم تدخل الهيكل الذى لبست فيه التاج الأبيض كى يوضع على رأسها التاج الأحمر . ثم تخرج الى الهيكل يتقدمها اثنان من حملة الأعلام وتمر أمام القصر ، ثم يطلق أربعة من الطير فى رقابها خطابات لتحمل هذه الأخبار الى أنحاء السماء الأربع

وبذلك تنتهى حفلات التتويج وكانت تتلى فى أثنائها تعاويذ بعضها فى قالب محاورة بين الملك ورئيس الكهنة يفهم منها أن رئيس الكهنة كان يلقن الملك واجباته كابن لإله الشمس ، وأنه هو الممثل له على الارض ، وقد خلد لنا (نجيدس فيجلوس) أحد الكتاب اللاتين نبذة من هذه المحاورات

ولابد أن يكون أبوها تحوتمس الاول قد شعر بان جعله حتشبسوت ملكة كان أمرا غير طبيعى إذ أنه قبل وفاته زوجها من ابنه وهو أخوها تحوتمس الثانى الذى ارتقى العرش عند ما توفى الملك المريض ولابد ان يكون عمله هذا توطيدا لمركزها

وترى الملكة حتشبسوت ممثلة على الآثار الاولى لهذا الحكم المشترك على هيئة ملكة مصرية تعاون الملك فى القيام

بالشؤون الدينية وقد اتخذت لها صفة الكاهنة الأولى ، وبذلك لم يكن لها فى الظاهر الشأن الاول . ولم يطل العهد على ذلك كما يتضح من نقوش المعابد ، اذ أنه لم يمض وقت طويل حتى مثلت الملكة مساوية لزوجها وأخيها . وعند وفاته فى سن الثلاثين (لأنه كان ضعيفا جسما وعقلا) أصبحت حتشبسوت صاحبة الحق الشرعى ، وكان سنها إذ ذاك حوالى السابعة والثلاثين ، ولم يكن هناك من ينازعها فى حقها الا أخوها تحوتمس الثالث وكان من زوجة أخرى ليست من الدم الملكى فتزوجته وأشركته معها فى الحكم

ولابد أن تكون حتشبسوت ذات مواهب عظيمة وأخلاق سامية اذ أنه من غرائب الأمور أن تظل امرأة على رأس دولة حربية مدة ثلاثين سنة

وقد طمحت نفس تحوتمس الثالث عند مابلغ سن الرجولة لاظهار كفاءته الحربية فى السنوات الأخيرة لحكم حتشبسوت، ومع أنه اثبت عظم شأنه فى هذه الناحية الا انه لم يستطع ان يجارى اخته التي لم تكن فى الغالب تسمح له بحرية العمل ولم تظهر

كفاءته الا بعد وفاتها اذ شن الحرب سبع عشرة مرة على سوريا وكان النصر فيها حليفه ، ويظهر انه كان غير راض عن منصبه الصغير فى الحكومة لأنه كان ميالا الى الحرب ولكنه كان محروما من نيل بغيته ولم تسمح له أخته الا بأن يقوم ببعض الوظائف التافهة

وكان عصرها عصر سلام وقد أوقفت حياتها على إسعاد امبراطوريتها فقامت بارسال البعثات التجارية وترميم المعابد التى خربها الغزاة من الهكسوس وإقامة المعابد الفخمة

ومن اعظم اعمال حتشبسوت ذلك الاسطول التجارى الذى أرسلته الى بلاد پونت التى نعلم انها كانت واقعة جنوبى البحر الأحمر فى المنطقة التى تسمى الآن بلاد الصومال . والنقوش التى بالدير البحرى تخبرنا " بأن الملكة كانت يوما تتضرع امام تمثال الإله آمون واذا بوحى يوحى اليها منه ، بأن تفتح الطريق الى بلاد پونت وأن ترسل بعثة بطريق البر والبحر الى بلاد أشجار البخور ولاحضار الغرائب من هذه البلاد "

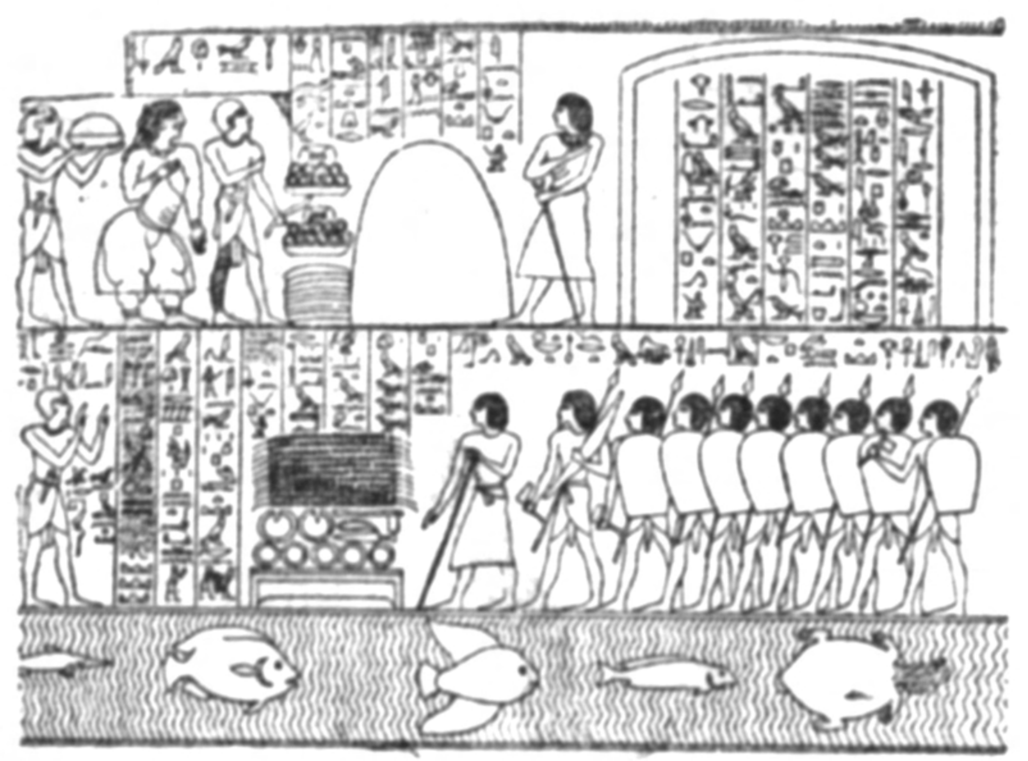
وتلبية لهـذا الوحى المقـدس جهزت أسطولا مكونا من خمس سفن كبيرة اجتاز النيل جنوبا من مدينة الاقصر ثم مر بقناة (فرض انها كانت تجرى فى وادى الطميلات وكانت تصل النيل بالبحر الأحمر) حتى وصل الى بلاد پونت حيث قوبل المصريون بكل ترحيب من " بريهو " ملك تلك البلاد وزوجته " آتى "



٢٤ ـ بريهو ملك پونت وزوجته آتى (من الدير البحرى)

وأما سكان هـذه البـلاد فهم افريقيون قريبو الشبـه من المصريين . ونرى فى النقوش " بريهو " ملك پونت واقفا لابسا فى رجله اليمنى من المفصل الى الركبة حلقات من العاج أو المعدن

النفيس واما زوجته الواقفه خلفه فكان شكلها غير عادي ويظهر انها كانت مصابة بمرض داء الفيل المنتشر بين سكان افريقيا. ولما تبادل الفريقان التحية بدأ الفريق المصرى البحث عن وسائل راحته وعن الاشياء التى حضر من أجلها فترى خيمة مضروبة

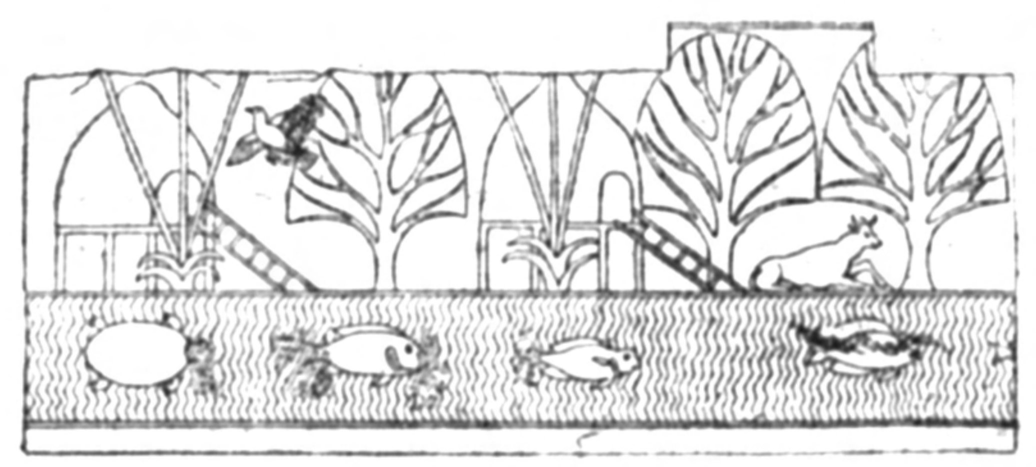


٢٥ — الرسول المصرى ومعه الجيش الذى رافقه الي بلاد بونت
(من الدير البحري)

لرسول الملك ولجنوده بين أشجار البخور على شاطىء المحيط الأخضر لمقابلة رؤساء القبائل هناك حيث قدم لهم رسول الملكة

حتشبسوت الخبز والجعة والنبيذ واللحم والفواكه وغير ذلك مما أحضره من مصر حسب أمر الملكة . ثم نرى فى نقوش أخرى الرسول المصرى واقفا أمام خيمته ، يقابل الصوماليين الذين يحملون منتجات بلادهم ليبادلوا بها المصنوعات المصرية من عقود خرزية وبلط وخناجر وغيرها من الأشياء المغرية

وفى نقوش أخرى نجد منظرا لقرية من قراهم ، وهى عبارة عن أخصاص من الخشب مستديرة على شكل أكوام وكانت تبنى مرتفعة عن الأرض ، ويمكن الوصول اليها بسلم خشبى حفظا لساكنيها من ضرر النمل الأبيض الذى يكثر فى هذه البلاد



٢٦ — منظر لناحية من قرى بلاد بونت
من الدير البحرى

وقد ملكت البلط والخرز وأدوات الزينة الأخرى مشاعر الصوماليين البسطاء وجد المصريون فى تحميل مراكبهم بخيرات بلاد الصومال . فنرى الحمالين ينقلون الخشب العطرى ، وأشجار البخور الحية ، والعاج والآبنوس والذهب وأشجار الكمون ، والبخور وكحل العين ، والنسانيس والقردة والكلاب وجلد الفهد وكان بين هذه البضاعة عدد من الأهالى أنفسهم ومعهم أطفالهم ثم عاد الأسطول الى مدينة الاقصر (طيبة) دون أن يلحق به سوء

وقد عرضت جميع الخيرات مع الصوماليين على أهالى العاصمة الذين دهشوا لها ثم قدمت الملكة حتشبسوت كل هذا الى الاله آمون الذى أوحى بهذه البعثة وغرست اشجار البخور التى استحضرت فى معبد آمون بالدير البحرى ، وقد بنى هذا المعبد على شكل مدرجات حيث تقول حتشبسوت " انها جعلت لآمون بلاد پونت فى حديقته على الشكل الذى أوحى به اليها وجعلتها من السعة ما يستطيع معه الإله التنزه فيها

ومع أن عهد حتشبسوت كان عصرا ذهبيا الا أنه أدى الى ضعف مركز مصر الحربى فى سوريا وفلسطين لأن الملكة ووزراءها خصصوا أنفسهم لأعمال البناء والأعمال السلمية والتجارية وباتت أملاك مصر فى آسيا فى خطر حتى توفيت حتشبسوت وتهيأت الفرصة لتحوتمس الثالث لكى يظهر مواهبه الحربية التى طالما تاقت نفسه لإظهارها أيام ان كان خاضعا للملكة

بتاح حتب الوزير المصرى

يحدثنـــــا

عن تجاريبه فى الحياة

منذ ٤٥٥٠ عاما أو أكثر قليلا، أيام الملك الشاب "إسسى" أحد ملوك الأسرة الخامسة وفى مدينة منف تلك المدينة الخالدة التى كانت عروس مصر وعاصمتها فى عهد الدولة القديمة حيث ازدهرت المدنية والعلوم وارتقى الفن . عاش الحكيم "بتاح حتب" (أى الرجل المختار لبتاح إله منف) الذى كان وزيراً وقاضيا ومستشارا للملك

وكان جو مصر المعتدل وسماؤها الصافية وحبه للرياضة ونشاطه ، مما أفسح له فى العمر فعاش طويلا ، واكتسب معرفة وخبرة بالحياة ، وكان عالما مطلعا على ما فاه به أسلافه من الحكم

ولما آنس فيه جلالة الملك "إسسى" تلك الكفاءة ، أمره بأن يضع كتابا يجمع فيه بعض النصائح والحكم ، يوجهها للشباب لتقويم أخلاقهم ودعوتهم الى الفضيلة وعمل الخير

ففكر فى الأمر وأخيرا كتب لجلالة الملك الخطاب الآتى (وهاك ترجمته نقلا عن الهيراطيقية مع بعض التصرف البسيط):

" تعاليم حاكم المدينة ، الوزير بتاح حتب ، تحت حكم جلالة ملك مصر العليا والسفلى إسسى ، فليعش أبديا

مولاى الملك

أقبل الكبر ، وتقدمت فى السن ، وحل الوهن محل الشباب ، أشعر بضعف يتزايد على يوما بعد يوم ، أشعر بضعف الطفولة ، لقد ضعف بصرى ، لا أسمع جيداً ، فمى لا ينطق كثيرا ، قلبى تعب ، ضعفت حاسة الذوق ، وتحولت السعادة الى شقاء "

ثم رجا جلالة الملك فى نهاية خطابه السماح له باعتزال الخدمة كى يتفرغ لعمل الكتاب الذى طلبه منه

واعتزل الحياة العامة الى العيش الخاص فى منزل فخم ، فنراه وقد جلس فى احدى شرفاته يمتع جسمه بحرارة الشمس الهادئة ، ويشرف على حديقته المنسقة الجميلة الملآى بالأزهار والفواكه ، مراقبا خدمه الذين يقومون بأعمالهم ، وهو بين ذلك يدون كتابه

وكانت عادة المصريين القدماء أن يعد الواحد منهم مقبرته أثناء حياته لاعتقادهم بأنها دار الأبدية (مما سنوضحه فى معتقداتهم بعد الموت)

فهناك فى سقارة (جبانة مدينة منف) وقريبا من هرم مولاه ابتدأ بتاح حتب فى تشييد مقبرته التى تعد الآن من أجمل مقابر قدماء المصريين إذ أن جدرانها مغطاة بالمناظر المدهشة الملونة تلوينا بديعا يملك على الانسان نفسه ، وعلى الجدار الشرقى لهيكل تلك المقبرة البديعة نرى مجموعة كبيرة من ألعاب الأطفال المختلفة مما لانجد له مثيلا فى مقابر أخرى

ومما يؤيد أقوالنا بأن هذه المقبرة هى لبتاح حتب نفسه ، نظرا لتضارب آراء العلماء فيها ، أن الأستاذ كابار **(Jean Capart)** العالم الأثرى البلجيكى الكبير أشار اليها فى كتابه (Memphis : A l'Ombre des Pyramides) فى الباب الثالث عشر صفحة ٢٣٧ بما يأتى : "من بين من نالوا شهرة أدبية كبيرة فى الدولة القديمة كاجمنى وبتاح حتب"

فالأول كان وزيرا للملك "تتى" أحد ملوك الأسرة السادسة ومقبرته تعد من أشهر المقابر بسقارة

وأما الثانى (وهو الذى يهمنا) فهو "بتاح حتب" الذى تمتع بشهرة أكبر من الأول وما زالت مقبرته الجميلة قائمة فى جبانة سقارة

وبعد أن كتب "بتاح حتب" خلاصة تجاريبه فى الحياة رتبها فى قالب نصائح موجهة إلى إبنه

وهاك مقتطفات من تلك الحكم الثمينة نقلا عن النص الهيراطيقى أيضا :

التحذير من النساء

"إذا أردت أن تحتفظ بالصداقة لأهل أى منزل تزوره ، فلا تقترب من نسائه ، فآلاف من الرجال ذهبوا ضحية تلك المخلوقات اللطيفة ، وكان الهلاك عاقبة لذة لحظة قصيرة تمر كحلم . "

(معناه أن لاينظر الانسان الي نساء الغير)

الزواج

"كون لنفسك منزلا ، وأحب زوجتك ، واجلب لها الطعام والملابس ، وقدم لها العطر فانه دواء لها ، وسر قلبها مدة حياتك ، إن المرأة حقل نافع لزوجها اذا أحسن معاملتها"

الولد المطيع (كن مطيعا)

"الولد المطيع يكون تابعا لحوريس (الملك) ويصل بطاعته الى مرتبة "إماخو" (أى المحترمين)، ويحمل الى الناس رسالة والده"

احترام الرؤساء

" أحن ظهرك احتراما لرئيسك لأنك ستكون محبوبا لدى القصر الملكى ، ويكون لك مركز ممتاز ، ما أقبح من يعارض الرئيس "

التحذير من الخمر

"لاتذهب الى "بيت البيرة" (الحانة)، فانه لاتترك الكلمات التي تخرج من فمك دون أن تعي ، واذا سقطت على الأرض من

كثرة احتساء الجعة ربما تهشمت عظامك ولا تجد من يساعدك على النهوض "

بعض نصائح أخرى

" لاتتكبر امامك "

" استمع للجاهل والمثقف ، اذ لا يستطيع انسان ما أن يصل الى حدود العلم ولم يصل اليها انسان بعد ، فإنه من الصعب أحيانا الحصول على كلمات أثمن من الحجارة الكريمة فتستطيع الحصول عليها من بعض الجهلة "

" لاتجعل الناس تخافك فتكون النتيجة كراهيتهم لك "

" الكلام من فضة والسكوت من ذهب "

" اذا كنت صغير المركز فى خدمة رجل عظيم فاحترمه لما هو فيه ، ولا تفكر فى ماضيه فإن الله هو الذى رفعه اليه "

" ماقدر الله يكون "

" العدل عظيم "

" إذا حل الموت اختطف الطفل من ثدى أمه كما يختطف الرجل الكبير "

وقد جمعت تلك الحكم الغالية فى أوراق البردى وتداولها المعلمون والتلاميذ فى أيام الدولة المتوسطة والدولة الحديثة إذ كانوا يحفظونها عن ظهر قلب

ومنذ أن جلس " بتاح حتب " فى شرفة منزله بمدينة منف للكتابة تلك الحكم فإنها مازالت فى متناول أيدينا حتى اليوم ويتضح لنا منها أنه لم يطرأ أى تغيير على العقل البشرى

معتقدات قدماء المصريين بعد الموت

كان لقدماء المصريين عقيدة خاصة فى خلق العالم والآلهة فاعتقدوا بخلود الانسان بعد الموت وأن الانسان اذا انتهت أيامه ينتقل الى عالم آخر لايختلف عن هذه الدنيا الا أنه مجرد من الشرور والآثام

وسارت بينهم أساطير طريفة لتمثيل هذه العقيدة وقد حوت هذه الأساطير من التعاليم الرادعة ما وجههم الى الخير والإحسان

فاعتقدوا أن هنالك حياة أخرى تنتظر الانسان فى عالم الموتى فى الغرب حيث يهبط المعبود رع (إله الشمس) كل يوم ولذا لقبوا الموتى "بالغربيين" وشيدوا مقابرهم فى الجهة الغربية

واعتقد البعض الآخر أن الأموات تتحول طيورا وتعلو فى الجو حتى تبلغ رع إله الشمس وتعيش مع أتباعه كنجوم أزلية وأن الانسان قد يتشكل بعد الموت بهيئة صقر أوعصفور أو تمساح أو ثعبان أو يظهر على شكل زهرة لوتس على وجه الماء

وتخيلوا في الجهة الشمالية الشرقية من السماء حقولا يانعة كثيرة الخيرات أطلقوا عليها اسم حقول "يارو" ينمو فيها الشعير والقمح إلى ارتفاع سبعة أذرع ويسود فيها الرخاء والطمأنينة والسلام وينال الانسان فيها مايشتهيه من خبز وجعة وملبس بدون عناء

وكانت العقيدة في الحياة الأخرى أكبر حافز لقدماء المصريين للاهتمام بالشعائر الدينية والمحافظة على طهارة الذمة والشرف والأعمال الصالحة في هذه الدنيا وأثبتوا ذلك في نقوش المقابر فذكر أحد أفراد الأسرة الخامسة مامعناه "لقد شيدت مقبرتي هذه بغاية العدل والحق فلا شيء فيها يستحقه غيري . . ولم أوذ أي انسان." وكتب آخر في مقبرته ماترجمته "أنا لم أعاقب قط في حياتي أمام رجال الحكومة ، ولم أسرق شيئا من غيري بل فعلت كل مايرضي الناس". وتغنى أحد أكابر الناس من الأسرة الخامسة بما فعله من خيرات فأثبت في مقبرته "كنت أقدم الخبز لفقراء اقليمي . . . وأكسو عراته ولم أوذ احدا طمعا في املاكه حتى اشتكاني الى معبود بلده ، ولم أسمح لضعيف أن يخشى بأس قوي فيتظلم للآلهة"

وكان يعتقد المصريون ان الانسان مكون من عدة اشياء منها : الجسد والروح والقرين فتخرج الروح من الجسد عند الموت بهيئة طائر ذى وجه يشبه وجه المتوفى ، أما القرين فكان عبارة عن الانسان ذاته يعيش معه على الأرض أثناء حياته كظل يشبه البخار ويمده " بالحفظ والعقل والصحة والفرح " وكان يرسم على شكل ذراعين مرفوعين الى السماء

واعتقدوا أن القرين يحل محل صاحبه بعد موته ويتمتع بكل ما كان يحظى به المتوفى فى الحياة الدنيا وقد دعاهم هذا الى تشييد مقابر متينة البنيان أطلقوا عليها اسم " البيت الأبدى " تضمن للجسد البقاء سليما

وكانت تبنى هذه المقابر فى أول الأمر على هيئة مصطبة صماء كمصاطب الفلاحين تحوى بابا وهميا متجها الى الشرق يدخل منه القرين لزيارة المتوفى فى مأواه الغربى ثم تطورت الحال تبعا للعقيدة الدينية وأضافوا هيكلا صغيرا فى المصطبة نفسها وزادوا عليه غرفا للصلاة وتقديم القرابين وحرق البخور أمام تمثال المتوفى

الذى تخيلوا أن القرين يحل به ، ونقشوا على جدران المقبرة مناظر تمثل خدم صاحب القبر وهم يحرثون ويبذرون ويحصدون ويرعون الاغنام والماشية ويذبحونها ليقدموهـا الى مائدة سيدهم ، ومثـلوا مناظر الطير والحقول والصنـاعات والعمال الذين يشتغلون فيهـا ، وحفلات الصيد والسرور — يقصدون من ذلك كله أن يصوروا صاحب القبر مشرفا على عماله ، متفقدا أشغالهم ، كما كان يعمل فى الدنيا قبل " رحيله للغرب " وكتبوا على عوارض البـاب الوهمى دعاء يتلوه الـكاهن فى الأعياد ومواسم الزيارة وكذا كل من زار المقبرة استدراراً للرحمة للمتوفى وعادة يبـدأ هـذا الدعاء بما معناه " هبه ملـكية الى فلان " لما كان الملوك يحبون به المقربين اليهم بمعاونتهم فى تشييد مقابرهم كما جاء فى نقوش هذه المقـابر من أن الملك قدم لاحدهم بابا وهميا لمقبرته أو أهداه تابوتا من المحـاجر الملـكية

وهـاك صيغة كاملة للصـلاة المدونة على جوانب الابواب الوهمية " هبة ملـكية ، وهبة من الإله أنوبيس الجاثم فوق جبله وهذه الهبة عبارة عن دفنة طيبة فى المقبرة الغربية والف قطعـة

من الملابس وألف رأس من الثيران ، وألف رأس من الطير وألف اناء من الجعة لقرين المحترم المرحوم فلان . " وبذلوا عناية فائقة لتحنيط الموتى حتى لاتتحلل أجسادهم وتبقى أبد الدهر فلا يضل عنها القرين ، وحفروا بئرا فى المقبرة تؤدى الى ممرات واصلة الى غرفة الدفن التى يحفظ بها الجسد حرصا عليه

وكانت هذه المقابر فى اعتقادهم منازل القرين وكذلك الروح فكانت تحضر لزيارة المتوفى من العالم الآخر أو لتستريح على الأشجار أو لتسوح حول مصر



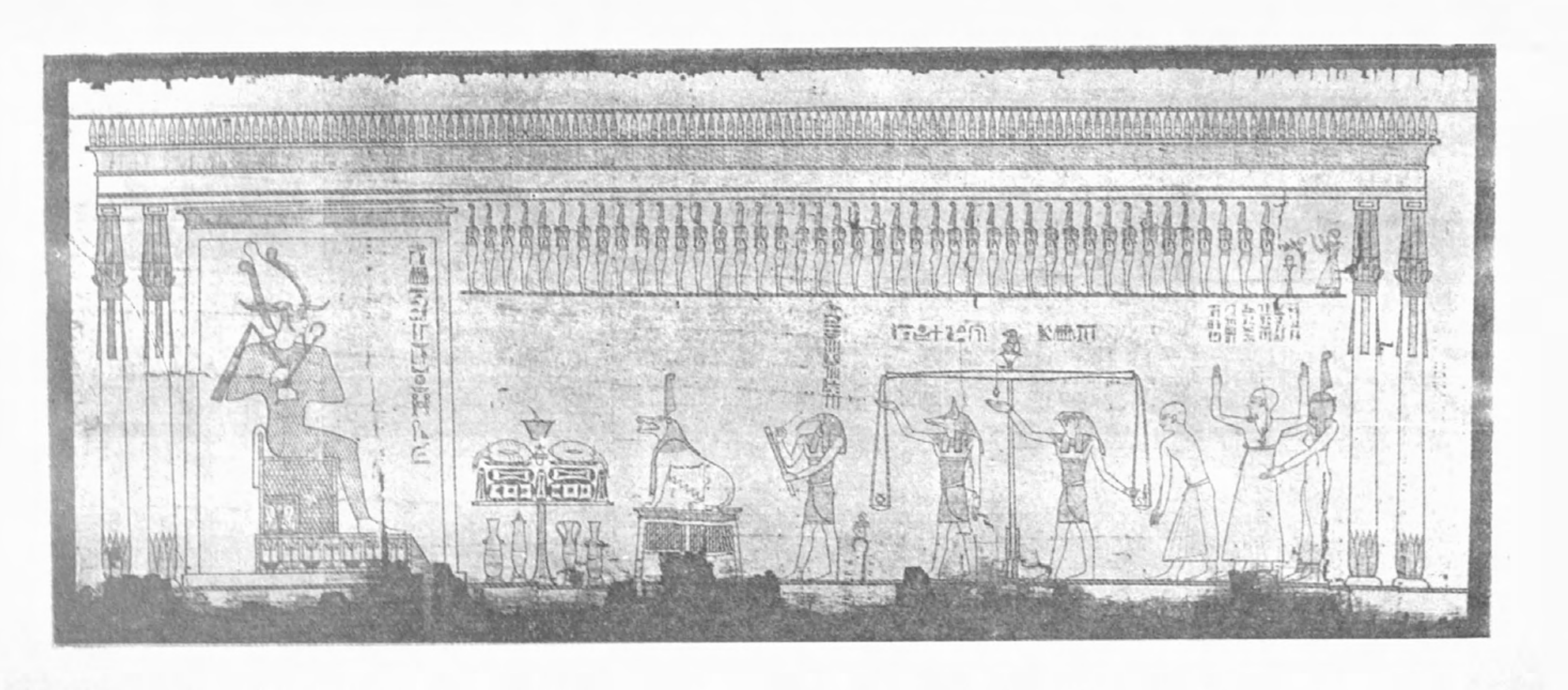
٢٧ — الروح على شكل طائر له وجه الانسان تزور جثة المتوفى المحنطة

وقد كان لاعتقاد قدماء المصريين فى الحساب بعد الموت اكبر الأثر فى ردع النفوس عن ارتكاب الشر فنرى فى نقوشهم مايسمونه " ساحة العدل " يدخل من بابها المتوفى مصحوبا بزوجته رافعا يديه بالدعاء الآتى للاله أزريس (إله الموتى) قائلا : " أنا طاهر أنا طاهر وأرجو ان لايمسنى شر فى ساحة العدل " وبعد ذلك يتقدم الاله انوبيس (إله الجبانة) ويقود المتوفى أمام الاله الحاكم الجالس على عرش داخل ناووس ويحوطه اثنان وأربعون قاضيا ، ثم يقول المتوفى " السلام عليكم ياسيد الغرب ، انى حاضر اليك بدون ذنب على ، وما كنت اتكلم السوء ولم اخادع فامنحنى سكنا طيبا فى حقول يارو " ويتبرأ أمام الالهة من الخطايا فيقول " لم أفعل شرا للناس ، لم اكذب ، لم أسبب مجاعة ، لم أسبب بكاء أحد ، لم أقتل أحدا ولم أقلل من القرابين التى تقدم للمعابد ، لم أسرق طعام الموتى ، لم أخطف اللبن من فم الأطفال ، لم اكن كسولا ، لم استرق السمع ، لم أزن قط ، لم أكن حادا فى كلامى ، ولم اكن أتدخل الا فى أعمالى الخاصة " ثم يتقدم المتوفى بعد ذلك امام الميزان المنصوب وسط ساحة العدل ويوضع قلبه فى احدى

كفتى الميزان وتوضع ريشة العدل فى الكفة المقابلة ، وأثناء عملية الوزن يخاطب المتوفى قلبه قائلا " ياقلبي الذى ورثته عن أمى ، ياقلبي الذى كنت معى وأنا طفل وأنا شاب وأنا رجل على الأرض ، لاتشهد على ولا تكن خصمى أمام الإله " ويقف أمام الميزان الإله "تحوتى" (إله العلم) ليدون نتيجة الميزان فان خفت موازينه كان من البررة الأطهار ودخل مملكة أزريس بل أصبح المتوفى أزريس نفسه ، ويعاد اليه قلبه الذى يعتبر رمز الحياة ويتمتع بالمأكل والمشرب والملابس وبذلك يضمن لنفسه السعادة

أما اذا ثقلت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه ويتسلمه من الزبانية حيوان عجيب نصفه الأسفل بهيئة عجل بحر ووجهه وجه تمساح فاغرا فاه فيغتال المتوفى الآثم وعلى ذلك يعدم الحياة وهذا ما كانوا يخافونه

واعتقدوا ايضا ان الحياة الأخرى التى يعيشون فيها بعد الموت عبارة عن حقول زراعية جميلة ينمو فيها القمح والأشياء الطيبة وتجرى فيها الانهار حيث تروى الأرض بدون الشادوف واطلقوا عليها اسم "يارو" واتجهت افكارهم الى ان يكون لكل

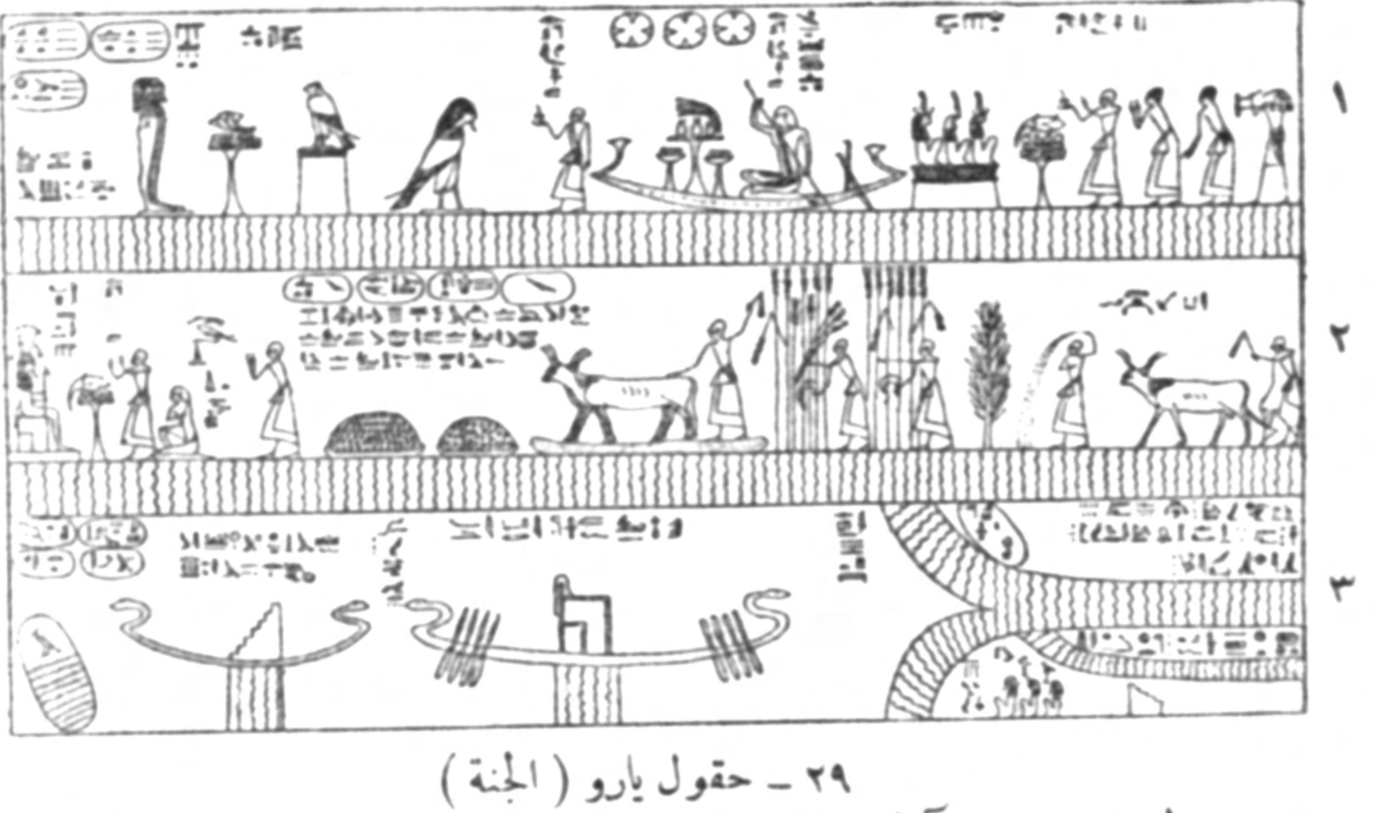


١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨

٢٨ ـ وزن الروح **(Psychostasia)** : (١) المتوفى فى ساحة العدل رافعا يديه ومصحوبا بالهة العدل ، (٢) المتوفى أمام الميزان ، (٣) الآله حوريس (الصقر) و(٤) أنوبيس (ابن آوى) يتوليان عملية الوزن بان يوضع قلب المتوفى فى كفة الميزان بينما تقابله فى الكفة الأخرى الآلهة ماعت على رأسها ريشه هى رمز العدل ، (٥) الآله تحوتى (كاتب الآلهة) يدون النتيجة ، (٦) حيوان غريب يغتال المتوفى الآثم ، (٧) مائدة قرابين ، (٨) الآله أزريس (الهالموتى) جالسا فى عرشه ، (٩) حول الصالة اثنان وأربعون قاضيا (الفصل ١٢٥ من كتاب الموتى) (عن ورقة بردى بالمتحف المصرى)

فرد نصيب الحياة فيها فعندما يصل الميت الى هـذه الحقول ، لايكون مضطرا للاشتغال بالحرث والحصاد بل يقنع بالاكل والشرب والنوم والجلوس فى ظل الأشجار ويتمتع بريح الشمال المنعش ويشرف على زراعة الأرض بواسطة خدم يرمز لهم بعدد من التماثيل الصغيرة يطلق عليها اسم "شوابتى" وكانت توضع مع المتوفى فى المقبرة لهذا الغرض ،وقد وجد عدد كبير من هـذه التماثيل وفى أيديها الأدوات الزراعية لتكون رهن اشارته فعندما يناديها للعمل فى هذه الحقول ترد عليه قائلة : "نحن هنا فى أى مكان تنادينا منه"

واعتقدوا أيضا أن هناك جزيرة تسمى "جزيرة السعادة" تشقها قنوات المياه وتصوروا أن القناة الثالثة من هذه الجزيرة طولها غير محدود وليس بها سمك ولا ثعابين وتخيلوا أن هـذه الجزيرة كانت تقع بين مستنقعات الدلتا التى عمت الوجه البحرى وكانت تحوى عددا كبيرا من الطيور . وللوصول الى هذهالجزيرة كان على المتوفى أن يعبر الصحراء ويتضح من بعض النقوش



٢٩ ـ حقول يارو (الجنة)

١ ـ المتوفى يتعبد للآلهة ويركب قاربا ويحرق البخور للروح
٢ ـ المتوفى يبذر القمح ويحصده ويدرسه ويتعبد لاله النيل
٣ ـ قوارب رع السحرية التى تتحرك من نفسها ومكان سكن الآلهة

بالمقابر أنه كان يركب قاربا حتى يصل الى أحد أقسام هذه الجزيرة ويطلق عليه اسم " سخت حتبو " أى حقل السلام

وكانوا يعتقدون أن الحياة الأخرى جنة يحوطها المحيط الأخضر الكبير أى البحر الأبيض المتوسط كما كانوا يسمونه . وفى متحف لنينجراد ورقة بردى تحتوى على قصة تخبرنا بأن الروح كانت تذهب جنوبا بالنيل حتى منبعه وهناك تصل الى البحر الغامض حيث تجد هذه الجزيرة المخصصة للقرين ومن يضل عنها لايجدها أبدا ولا يجد سوى الأمواج

من كل ذلك نعلم أنهم صوروا الحياة الأخرى على شكل جنة أرضية وعلى شكل مملكة بعيدة عن مدى بصر الانسان

ولوصول المتوفى الى هذا الفردوس كان عليه أن يتخطى كثيرا من الصعاب والعقبات ،وكى لايضل الطريق كتب الكهنة نصوصا دينية وهى مانسميها الآن " كتاب الموتى " ووضعوها بين لفائف وأربطة الجثة لتكون دليلا للميت ، وقسموها الى أقسام يتلوها الميت كلما اعترضته ضائقة

فمثلا اعتقدوا أنه يعبر صحراء مخيفة بين هذه الدنيا وبين العالم الآخر فاذا لم يقرأ النص الخاص بها مات عطشا . كما اعتقدوا أنه يمر بين بوابات مغلقة تحرسها عفاريت متحفزة لالتهامه فقراءة النص الخاص بها تفتح له هذه البوابات فيمر بسلام

وقبل أن يصل المتوفى الى بيت أزريس (إله الموتى) بحدائق " يارو " يقابل سبع بوابات يدخلها بابا بعد باب فكان على المتوفى أن يحفظ أسماء حراس هذه البوابات والآلهة الموجودة عندها وعند كل بوابة تدور محاورة بين المتوفى والإله الموكل بها:

فيسأل الإله : " فى أى ماء تطهر المتوفى ، وبأى نوع من العطور تعطر ،وأى نوع من الملابس يرتديه ، وأى عصاة يحملها " ؟

ويجيب المتوفى قائلا : " أنا أعرفك . وأعرف اسمك "

فيرد عليه الإله : " مر فأنت طاهر "

ولما كان المتوفى أن يتشكل بأى شكل يريده فقد يتحول الى سمكة أو طائر ، كان يكتب له تعويذة تحوى اسماء غامضة يتلوها حتى تسهل له النجاة إذا وقع فى شباك الصيادين

وكان المتوفى يحفظ قائمة أسماء الآلهة عن ظهر قلب ويتلوها مما يجعله ذا قوة ممتازة

وكانوا يعتقدون أن للمتوفى أعداء من الثعابين والتمساح والسكين التى فرض أن رأسه تقطع بها ، كما أن التعفن الذى يحصل للجثة كان يعد من هذه الأعداء ، وهناك مجموعة من الصور ترينا طريقة ذبح هذه الأعداء وقد أعدوا نصوصا خاصة للتغلب عليها

واعتقدوا أيضا بأنه اذا توسل المتوفى الى الآله تحوتى (إله العلم والحكمة) فانه ينصره على جميع الأعداء الذين يقابلهم

ولما كانوا يتخيلون أن إله الشمس يعبر السماء فى مركب من الشرق الى الغرب اعتقدوا أن المتوفى السعيد هو الذى يسمح له بمرافقته فى هذه المركب ، لهذا كان المتوفى يدعو بالدعاء الآتى : " دع جسمى يجدد بالتفكير فى مجدك مثل جميع خدمك لأنى من بين الذين مجدوك على الأرض ، دعنى أصل الى أرض الأبدية لانك عينتها لى "

واعتقدوا أن المتوفى كان يعيش فى مملكة تسمى " دوات " (Dwat) حيث تسكن الآلهة الذين يسافرون مع الموتى

السعداء ، وقد جاء فى نصوص كتاب الموتى أن الأتقياء يعيشون فى الشاطىء الأيمن من هذه المملكة فاذا ما أشرق عليهم رع (إله الشمس) فى رحلته هناك أثناء الليل جلب اليهم النور والهواء والغذاء ، أما الجانب الأيسر فيقيم به الأشقياء والتعساء وأعداء مصر





٣٠ — الآله رع يعبر منطقة دوات (Dwat) فى مركبه وهو داخل ناووس مكون من الصل « محن » (Mehen) مصحوبا بالآلهة
(عن كتاب البوابات)

واعتقدوا كذلك بحاجة المتوفى الشديدة للهواء والماء والطعام فنرى فى أحد النقوش المتوفى على شكل طائر بوجه إنسان تحت شجرة الجميز لأنهم تخيلوا أن إلهة السماء "نوت" تسكن هذه الشجرة فيخاطبها المتوفى قائلا : "ياجميزة نوت

(إ آلهة السماء) اعطنى الهواء والماء الذى فيك" فتطل عليه سيدة من هذه الشجرة هى (نوت إ آلهة السماء) حاملة فى يدها اليسرى فاكهة وخبزا وفى يدها اليمنى ماء تصبه على المتوفى فيتناوله فى يديه ويروى ظمأه



٣١ — المتوفى على شكل طائر تحت شجرة الجميز حيث تطل عليه نوت إ آلهة السماء على شكل سيدة فتمده بالطعام والماء
(عن كتاب الموتى)

ولا يفوتنا أن نذكر بهذه المناسبة تعلق قدماء المصريين واعتقادهم فى التمائم (الأحجبة) فكانوا يضعونها فى قبورهم وتحت منازلهم وفى معابدهم وكانوا يصنعونها من القيشانى والعاج والخشب والنحاس والذهب . وإذا وضعت فى القبر أمدت المتوفى

بالحياة والحفظ والأبدية والراحة فى الحياة الأخرى والشباب المتجدد وساعدته على الصعود للسماء " فمثلا كانوا عند التحنيط يجددون القلب بوضع تميمة (حجاب) على شكل جعل (جعران) مكان القلب ويكتبون عليه تعويذة سحرية حتى لا يكون عدوا المتوفى عند الميزان يوم الحساب

وقد وضعوا باقات الأزهار على رؤوس الموتى وعلى رقابهم لاعتقادهم أن المتوفى توج منتصرا على كل العقبات ، وكانت هناك حدائق خاصة لزراعة هذه الأزهار

وإذا ألقينا نظرة عامة على ماسلف من المعتقدات اتضح لنا أن غرضهم الوحيد أن يكون المتوفى متحدا مع الآلهة الكثيرة التى اعتقدوا بها وأن يعيش سعيدا فى حقول الجنة " يارو "

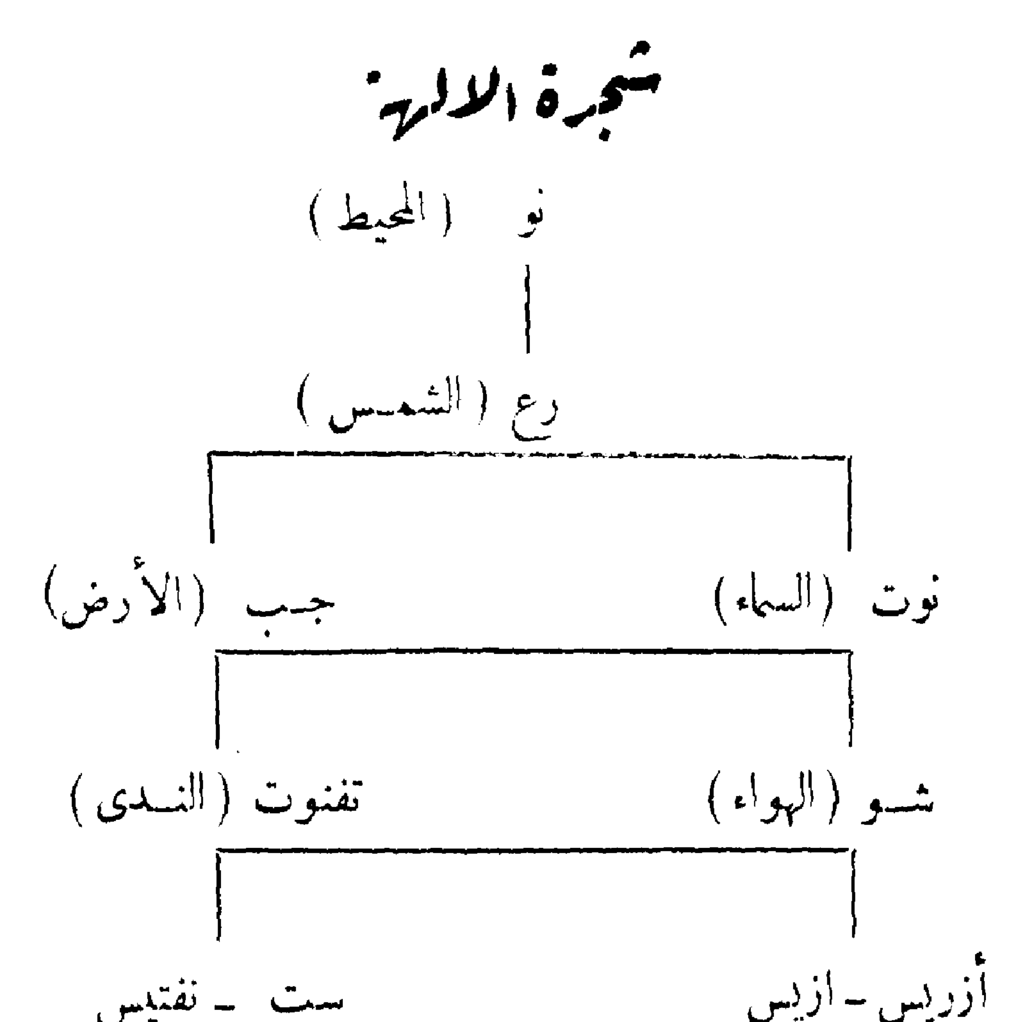
من أساطير قدماء المصريين

كانت الأساطير وما زالت منتشرة بين سكان العالم من أقدم العصور ،وحديثى اليكم هو من الناحية التى تهمنا أى أساطير الفراعنة

أسطورة خلق العالم

اعتقد قدماء المصريين أن الدنيا كانت فى بدء الأمر محيطا عظيما من المياه يسمى "نو" وقد تكونت فى هذه المياه بويضات التذكير والتأنيث التى ولد منها رع (إآله الشمس) وحوت هذه المياه أيضا الالهة نوت(إآلهة السماء) والاآله جب (إآله الأرض) والاآله شو (إآله الهواء) وفصل شو (إآله الهواء) نوت (إآلهة السماء)عن جب (إآله الأرض) ثم وجدت الاآلهة تفنوت (إآلهة الندى) وأعقبت السماء ولدين هما "أزريس" و "ست" وابنتين "ازيس" و "نفتيس"

شجرة الالهة



وقد كانت هناك عقيدة أخرى ، تقول بأن مصر هى الدنيا كلها على هيئة أرض مستطيلة بشكل بيضى محدودة من الشمال الى الجنوب بالنيل ، ومحاطة بجبال عالية تحمل السماء التى تخيلوها سطحا منبسطا تتدلى منه النجوم والسيارات على شكل مصابيح للإنارة

أسطورة رع (إله الشمس)



٣٢ — رع إله الشمس

كان " رع " فى الأزمان الخالية حاكما على الناس والآلهة كملك ولكن بمرور الأيام أصبح " جلالته طاعنا فى السن ، وعظامه كالفضة ، وأعضاؤه كالذهب ، وشعره كالفيروز "

فلاحظ الناس على جلالته هذا الكبر فتآمروا عليه ولكن ذلك لم يخف على جلالته إذ علم مايسرون . فأمر أحد أتباعه قائلا:

نادلى عينى " حتحور " البقرة (التى كانت تعتبر إ آلهة السماء والمرأة والجمال والحب عند قدماء المصريين) والاآله " شو " إ آله الهواء والاآلهة " تفنوت " إ آلهة الندا وكذلك الإ آله " جب " إ آله الأرض مع الآباء والأمهات الذين كانوا معى عند ما كنت فى المياه الأزلى ، بل ناد الإ آله " نو " المحيط نفسه ، دعهم يحضرون سرا بكل هدوء الى قصرى ولا تشعر الناس بهم ، لأنى أود استشارتهم فيما يجب عمله مع هؤلاء الناس الذين جحدوا بى

وعندما حضرت الاآلهة سجدوا جميعا على الأرض أمام الاآله " رع " قائلين لجلالته :

" تكلم ونحن نصغى "

فقال " رع " مخاطبا " نو " (المحيط) :

" أنت يامن هو أقدم الاآلهة ، ويامن أخرجتنى الى الوجود ، ياجد الاآلهة ، انظر الى أعمال الناس الذين خلقتهم من عينى كيف دبروا الثورة ضدى ، فاخبرنى ما عساك تفعل فى هذه المسألة ،

فانى تريثت فى الفتك بهم ، الى أن أسمع رأيك فى هذا الأمر"

فقال "نو" (المحيط) مخاطبا "رع" (الشمس):

"يابنى رع ، أنت أكبر من أبيك بل أقوى منه ، ابق على عرشك ، فان نظرة منك تلق فى قلوبهم الرعب"

فأدار "رع" وجهه ونظر الى الخلق فهربوا الى الصحراء ، بقلوب راجفة خائفة مما تآمروا به

ثم عقد الآلهة مجلسا قرروا فيه أن يرسل "رع" "حتحور" البقرة الى أولئك الكفرة لتفتك بهم . فذهبت الى الخلق





٣٣ — الآلهة حتحور (البقرة)

وأهلكت منهم عددا كبيراً ، وعندما حل المساء عادت الى القصر فخاطبها " رع " قائلا لها : " مرحبا بحتحور " فاجابته " أقسم بحياة جلالتك أنى كنت شديدة الوطأة على أولئك الناس الذين كفروا بك ؛ وأن قلبي سر لذلك "

ولما رأى جلالة " رع " ما حل بعباده أخذته الشفقة عليهم وخاف أن تذهب البقرة " حتحور " وتقضى على بقيتهم ففكر فى طريقة لنجاتهم

فقال " رع " لأحد أتباعه : " ادع لى حالا بعضا من الأرواح السريعة . " وأحضر فى الحال العدد اللازم من الأرواح

فأمرهم جلالة " رع " أن يسرعوا بالذهاب الى جزيرة أنس الوجود (بأسوان) لاحضار كمية كبيرة من فاكهة " دى دى " (وهى نوع من الفاكهة ذو عصير أحمر) وقد أحضرت الأرواح الفاكهة المطلوبة قبل أن يرتد طرف العين

وأمر جلالة " رع " أن تعصر الفاكهة وأن يقوم الخدم بعمل سبعة آلاف اناء من الجعة (البوظة) ثم خلطوا بها العصير الوردى فأصبح لون الجعة كلون دم الإنسان

وعاين " رع " مع الآلهة هذ العصير ، وعندما قرب الفجر قال " رع " : " سأنقذ حياة الناس من حتحور "

وأصدر أمره الى أتباعه ليحملوا الأوانى الى القصر الذى ستخرج منه البقرة " حتحور " ويصبوا الجعة (البوظة) فى طريق الناس ، فحملوا الأوانى وألقوا ما فيها فغمرت الطرق وأصبحت بشكل طوفان

وفى الصباح خرجت البقرة " حتحور " لتجهز على البشر فوجدت الطرق مغمورة بالسائل الأحمر ، فظنت أنه دماء الناس الذين قتلتهم فى اليوم السابق ، ثم أممنت النظر فى السائل فاذا بها تجد صورتها منعكسة فيه ، وشعرت بالعطش فتذوقته وسرت من طعمه فشربت كثيرا حتى ثملت ، وأصبحت عاجزة عن تمييز الناس فعادت الى القصر ظانة أنها أجهزت عليهم

وبهذه الوسيلة استطـاع " رع " (إ آله الشمس) أن ينجى خلقه من الموت خوف انقراضهم ، ولكن لما وجد أن قلبه لايستطيع تحمل أعباء الملك بين الذين كفروا بنعمته ركب قاربا على ظهر البقرة " حتحـور " التى أصبحت رمزا لآلهـة السماء ، ونادى بتحوتى إلها بعده على الأرض

أسطورة أزريس (آله الموتى)



٣٤ — أزريس (إله الموتى)

أشرت فى الأسطورة السابقة الى عقيدة قدماء المصريين فى خلق العالم وأن الآله "جب" إله الأرض والآلهة "نوت" آلهة السماء أعقبا ولدين "أزريس" و "ست" وابنتين "ازيس" و "نفتيس" فتزوج "أزريس" "بايزيس" وتزوج "ست" "بنفتيس"



٣٥ — الآلهة نفتيس

وحديثنا هنا هو أسطورة " أزريس " الإله الشعبي الذى حكم الدنيا وعلم أهلها العلوم والزراعة وجعله أبوه " جب " (إله الأرض) حاكما على مصر فعمل على سعادة من فيها من انسان وحيوان ونبات فكان الشعب فرحا بحكمه لأنه كان عادلا عاقلا محبوبا ، وقد أثارت مكانته هذه حقد أخيه " ست " (إله الشر) عليه واشتعلت نيران الغيرة فى صدره وحاول التخلص منه ليخلو له الجو فتآمر " ست " (إله الشر) وحزبه على الفتك بأزريس . واستطاع " ست " أخذ مقاس " أزريس " طولا وعرضا وصنع بإحكام صندوقا بديعا مزينا بالجواهر والأحجار الكريمة يصلح

لجسد "أزريس" ثم دعاه فى أحد الأعياد الى وليمة فاخرة أعدها له ، وفى أثناء الوليمة قال "ست" (إله الشر) :

انه سيهدى هذا الصندوق المزخرف البديع لمن يصلح له وكان الجالسون فى الحفلة اثنين وسبعين رجلا قام كل منهم بدوره محاولا أن يدخل نفسه فى الصندوق ولكن كان ذلك دون جدوى ، إذ أنه عمل فى الأصل موافقا لحجم أزريس نفسه ، فلما جاء دوره دخل الصندوق ، فما كان من المتآمرين الا أن أغلقوه عليه ، وسمروه بالمسامير وحملوه وألقوه فى نهر النيل ، وعلمت "الإلهة ازيس" زوجة "أزريس" وشقيقته ما حل بزوجها فحزنت



٣٦ — الآلهة ازيس ترضع ابنها حوريس

كثيرا وطفقت تبحث عنه واستشارت "الاله تحوتى" إله الحكمة والعلم ، فأشار عليها بأن تختبئ بمستنقعات الدلتا فى الوجه البحرى فاصطحبت سبع عقارب والاله "انوبيس" (إله على شكل ابن آوى) وسارت الى ان أنهكها التعب وضات الطريق



٣٥ — الاله أنوبيس

فجلست لتستريح على باب منزل احدى السيدات ولم تسمح لها صاحبة الدار بدخول بيتها ، فتسللت احدى العقارب تحت الباب ودخلت المنزل ولدغت طفل هذه السيدة فصرخ الطفل من شدة الالم

وحينئذ تقدمت " ازيس " عند سماعها صراخ الطفل وعالجته حتى شفى . وفى المدة التى أقامتها بالدلتا وضعت ابنها الاآله " حوريس " (الصقر) وتركته تحت عناية إآلهة الشمال، وذهبت " ازيس " ومعها الاآله " أنوبيس " لتواصل البحث عن " أزريس "، ولما لها من القوة الاإلهية عرفت أن الصندوق تجاذبته الأمواج حتى وصل الى مدينة بيبلوس على الشواطئ الفينيقية ،وهناك على الشاطئ نما الصندوق على شكل شجرة جميلة ، ومر ملك هذه البلدة واسترعت الشجرة نظره لأنه لم يسبق له أن رآها فأعجب بها وأمر بقطع جذعها ليكون دعامة لاحدى أبهاء قصره

ولما عرفت " ازيس " بقوة سحرها ما حل بهذه الشجرة ذهبت الى القصر وطلبت من الملك أن يقبلها مربية فى قصره وبعد أيام أظهرت لأهل القصر ، أنها إلهة مصرية وطلبت منهم جزع الشجرة فاجيبت الى طلبها وإذ ذاك أخرجت من الجزع الصندوق الذى تبحث عنه وأحضرته فى إحدى المراكب الشراعية الى مصر وأخفته ، وذهبت للبحث عن ابنها " حوريس " (الصقر)

أما " ست " إله الشر فإنه خرج ذات مرة للصيد فى احدى الليالى المقمرة وعثر على الصندوق وأخرج منه الجثة وقطعها الى أربعة عشر جزءا وألقاها فى أماكن متعددة

ولما وجدت " ازيس " ابنها " حوريس " عادت لجثة زوجها فلم تجدها ووجدت بعض الأعضاء المقطوعة منها فعرفت أن " ست " هو الذى قطع أعضاءها . فركبت قاربا لتجمع بقية الأعضاء وكلما عثرت على عضو منها وارته التراب

وعندما بلغ " حوريس " (الصقر) ابن أزريس وازيس أشده أراد أن يثأر لأبيه فحارب عمه " ست " وانتصر عليه وفقد " ست " احدى عينيه فى أثناء الموقعة وبعد ذلك جاء الإله " تحوتى " وعالج " ست " حتى شفى واعترف بأن " حوريس " المنتقم لأبيه قد قهره

وجمعت أزيس أشلاء أزريس وأعادتها الى شكلها الأصلى وأعادت اليها الحياة بقوة السحر

ولكن " أزريس " رفض بعد ذلك أن يحكم العالم وفضل أن يحكم الآخرة (مملكة الموتى) وسمى ملك الأبدية وحكم ابنه " حوريس " على الأرض

التحنيط

لاتنتهى الحياة فى نظر قدماء المصريين بالموت فاعتقدوا أن وراء الموت حياة أخرى لاتختلف عن حياتهم فى هذا العالم،وكانت هذه العقيدة المتأصلة فيهم منذ القدم حافزة لهم لبذل العناية لحفظ جثث الموتى من التالف والتحلل كى يحل بها القرين، وقد تصوروا أن فى فناء الجسد العدم النهائى وهذا ما كانوا يخشونه كما أوضحناه فى معتقداتهم بعد الموت ، فاهتدوا إلى صناعة من أدق الصناعات وهى التحنيط

وقد حاول القوم الذين سكنوا مصر قبل الأسر تحنيط جثث موتاهم فكانوا يتركون الجسد مدة فى الشمس حتى يجف بعد نزع الأحشاء منه ويستعملون الأملاح لحفظه من التلف ، فقد وجد على بعض جثث عصر ما قبل الأسر مايؤيد ذلك ، وكان المتوفى يوضع بعد ذلك فى حفرة بعد أن تثنى أطراف الجسد حتى يصير على هيئة الجنين فى الرحم قبل ولادته

أما فى أوائل عهد الأسر فقد تطور الحال وابتدأ المصريون بالعناية بإزالة المخ والأمعاء

ولم تترك لنا الآثار وأوراق البردى مايدلنا على طريقة التحنيط التى برعوا فيها براعة كبيرة تنطق بها المومياءات التى تزدحم بها متاحف الآثار فى العالم ، والتى عاشت آلاف السنين دون أن تبلى وتتحلل ، وكان سر ذلك محفوظا لايؤتمن عليه إلا طبقة خاصة من الكهنة المحنطين الذين تخصصوا فى هذه المهنة ، وكان هؤلاء يمارسونها فى معامل التحنيط القائمة بمدينة الموتى أى فى "الغرب"

وقد كتب لنا بعض المؤرخين وصفا لما شاهدوه أثناء زيارتهم لمصر ، وما وصل إلى علمهم من أسرار التحنيط ، فمثلا أخبرنا هيرودوتس عن ثلاث طرق

الطريقة الأولى

كان ينزع المخ والأمعاء من الجسد الذى يغسل بعد ذلك جيدا بنبيذ التمر ويرش بمسحوق من التوابل والقرفة ، وكانت حفر الرأس تملأ بالمر وبمادة أخرى غير معروفة ، ثم تخاط الفتحة الجانبية للجسد التى أخرجوا منها الأمعاء ، ويوضع الجسد بعد ذلك فى صهريج به محلول الملح والصودا لمدة سبعة أيام ، ثم يطيب بالعطور الزكية ، وإذا كانت المتوفاة سيدة فانهم كانوا يصبغون

الوجه بالأصباغ والعيون بالكحل، وبعد ذلك يلفون أعضاء الجثة كل عضو على حدة بأربطة من الكتان ذات أطوال وأحجام مختلفة، يوضع بينها التمائم وأدراج مكتوبة من ورق البردى جمعت نصوصها الآن فيما يعرف "بكتاب الموتى" ثم يلف الجسد نهائيا بقطعة واحدة من الكتان وأحيانا يلبس قميصا أو بعضا من الملابس ويوضع على الوجه قناع من الورق المقوى، يصنع خصيصا على شكل المتوفى حفظا لملامح وجهه، ثم يتلو أحد الكهنة تلاوات خاصة يوضع بعدها الجسد فى تابوت معد له عليه نقوش دينية وصلوات يضاف اليها اسمه ويحمل الى القبر

وكانت الأحشاء التى تستخرج من الجسد تعالج بطريقة خاصة وتنظف على حدة، ويرش عليها الملح والتوابل المسحوقة وغير ذلك ثم تلف بالكتان وتوضع فى أوان نسميها "أوانى الأحشاء" ويوكلون بحراستها إلى أربعة من الآلهة تسمى:

١ - "إمستى" بشكل إنسان ويحرس الكبد
٢ - "حابى" بشكل قرد ويحرس الرئتين
٣ - "دوا موتف" بشكل ابن آوى ويحرس المعدة
٤ - "قبح سنيوف" بشكل الصقر ويحرس الأمعاء الدقاق

وأحيانا كانت توضع هذه الأوانى داخل صندوق على هيئة ناووس يقف عند أركانه الاربعة هذه الآلهة مادة أذرعتها لتحمى ما بداخل الصندوق

وأما القلب فكان يوضع مكانه بعد عناية المحنطين أو يوضع مكانه تميمة على شكل جعل (جعران)

الطريقة الثانية

كانت الأحشاء تزال أولا بزيت شجر الأرز ، ويزال اللحم من العظم بإذابته فى محلول الصودا ، وكانت الجثة التى تحنط بهذه الطريقة لايبقى منها الا الجلد والعظم

الطريقة الثالثة

كان ينقع الجسد فى محلول الصودا لمدة سبعين يوما يسلم بعدها لأصحابه لدفنه وكانت هذه الطريقة قاصرة على طبقة الفقراء

نفقات التحنيط

وتقدر تكاليف تجهيز جثة وتحنيطها بالطريقة الأولى بمبلغ أربعمائة جنيه والثانية حوالى ستين جنيها ، وأما الثالثة فلا نعرف

عنها شيئا ويستنتج أن نفقاتها كانت قليلة طبعا وكانت فى الغالب تصرف للفقراء من أوقاف خاصة بالمقابر

وبعد أن يتسلم أهل المتوفى الجسد محنطا يشيعونه بجنازة لاتختلف عن جنائز موتانا فى هذا العصر وقد صورت لنا الآثار هذه الجنائز ،فنرى الكهنة يسيرون أمام التابوت يرتلون ويحرقون البخور ، ثم يلى ذلك التابوت محمولا على المناكب أو على زحافة يجرها الثيران وخلف التابوت صندوق الأحشاء على زحافة ونرى النساء سائرات فى مؤخرة الجنازة وقد أرسلن شعورهن وعرين صدورهن مولولات نائحات ضاربات على وجوههن وصدورهن ، ملطخات أنفسهن بالزرقة التى نسميها النيلة والطين بشكل يبعث فى النفس الأسى ويجلب الحزن ، ويسير فى النهاية خدم المتوفى حاملين الأثاث الذى يوضع مع الميت فى قبره ليكون بيت الآخرة معداً بما يحتاج اليه المتوفى

وقد عاش التحنيط فى مصر زمنا طويلا وأدرك حكم البطالسة

موجز تاريخى
لأهم
الحوادث التى وقعت فى مصر

تاريخ قدماء المصريين مستمد من مصدرين

المصدر الأول : آثارهم القديمة وما عليها من الكتابات والنقوش التى لم يفهم سرها أحد الى أن جاء نابليون الى مصر فى حملته المشهورة سنة ١٧٩٨ وجاء معه طائفة من العلماء ، وحدث أن أحد ضباطه عثر على حجر رشيد سنة ١٧٩٩ وكان عليه نص واحد مكتوب بثلاث كتابات ، الهيروغليفية والديموتيقية واليونانية وقد حاول علماء كثيرون حل رموز هذه الكتابات وقد وفق الى ذلك "جان فرنسوا شمبليون" الفرنسى فى أوائل القرن التاسع عشر . ومنذ ذلك الوقت ازدادت المعلومات عن مصر وتاريخها المجيد

وأهم هذه الآثار هي :

١ — حجر بالرمو : وبه أسماء الملوك من الأسرة الأولى حتى الخامسة

٢ — قوائم الملوك المعاصرة

ا — قائمة تحوتمس الثالث (بمتحف اللوفر الآن)

ب — القائمة الاولى لمعبد سيتي الأول (بأبيدوس)

ج — القائمة الثانية لمعبد رمسيس الثانى (بالمتحف البريطانى الآن)

د — قائمة سقارة التي وجدت بمقبرة الكاتب الملكى تونرى (تل) الذى عاش فى عهد رمسيس الثانى وبها ٤٧ خرطوشا من الأسرة الأولى حتى رمسيس الثانى

٣ — ورقة تورينو البردية وبها أسماء الملوك ومدة حكمهم وقد كتبت فى عهد رمسيس الثانى

المصدر الثانى : ما دونه قدماء المؤرخين عن المصريين وأقدم ذلك ما كتبه لنا هيكاتا وهيرودوت (٤٥٠ ق . م) ثم مانيتو (٢٦٣ ق . م) وهو الذى قسم الملوك الذين حكموا مصر الى ٣٠ أسرة وقد كتب غيرهم مثل (ديودورس وابراتوس واسترابون وبلوتارخ)

بيان الأسر التى حكمت مصر

١ ـ ما قبل التاريخ

قبل ٣٢٠٠ ق . م

وينقسم إلى قسمين :

ا — عصر البدارى

ب — ما قبل الأسرات

٢ ـ الدولة القديمة

٣٢٠٠ ـ ٢٤٢٠ ق . م

وينقسم الى قسمين :

ا — العصر القديم وهو العهد الذى حكمت فيه الأسرتان الأولى والثانية عندما اتحدت مصر العليا (الوجه القبلى) ومصر السفلى (الوجه البحرى) وتكونت منهما مملكة واحدة تحت حكم الملك "نرمر" (مينا) أحد ملوك الأسرة الأولى وجعلت العاصمة منف (الحائط الابيض) وظهرت فى أيام الأسرة الثانية عبادة العجل أبيس .

ب — عصر الأهرام وهو عهد الأسرات الثالثة حتى السادسة

الأسرة الثالثة

٢٧٨٠ ق . م

بنى فيها زوسر هرمه المدرج الكبير القائم الآن بسقارة (والذى كان فاتحة بناء الأهرام) وحارب فى ليبيا ، وظهر فى أيامه وزيره المهندس البارع "ايمحوتب" الذى ألهه اليونان فيما بعد

الأسرة الرابعة

٢٧٢٠ ق . م

أسسها سنفرو وكانت له مهارة كبيرة ، فقد بنى السفن الكبيرة ، وأرسل أسطولا تجاريا الى الشواطىء الفينيقية لإحضار خشب الأرز من لبنان وهذه أول بعثة تجارية بحرية وحارب فى شبه جزيرة سيناء واستخرج من مناجمها النحاس وكذلك غزا النوبة ، وبنى هرمه المدرج بميدوم وهرما كاملا بدهشور ، وفى

أيامه تقوت طائفة الاشراف والموظفين فبنوا لأنفسهم المصاطب وجعلوها حول قبر مليكهم

وفى هذه الأسرة بنيت أهرام الجيزة وأهمها هرم خوفو الذى يدل بناؤه على قوة الملك ، وارتقاء فنى الهندسة والعمارة ارتقاء عظيما إذ نجد فيه دقة الصناعة والبراعة فى انتخاب الأحجار ونحتها وضبطها . ويغلب أنه بنى فى عهد تلك الدولة أبو الهول المكون من صخرة واحدة نحتت على هيئة أسد له رأس انسان رمزا الى القوة والعقل ، وعدة معابد بديعة .وفى نهاية تلك الاسرة أخذت شوكة الملوك تضعف لازدياد قوة كهنة عين شمس وتداخلهم فى أمور السياسة والدولة

الأسرة الخامسة

تمكن أخيرا كهنة عين شمس من إسقاط الأسرة الرابعة وتأسيس الأسرة الخامسة منهم ومن أشهر ملوكها "أوسركاف" و "سحورع" و "اسيسى" "وأوناس".

وقد أرسلوا بعثات تجارية الى بلاد "پونت" (الصومال) واستخرجوا المعادن من مناجم وادى الحمامات وشبه جزيرة سيناء

وظهرت عبادة "رع" إله الشمس فى مدينة هليوبوليس وقد أقاموا معابد هائلة للشمس

وترك ملوك هذه الأسرة أهراما عديدة غاية فى الجمال والاتقان ، وكتب آخر ملوكها وهو "أوناس" داخل هرمه بسقارة نقوشا دينية ملونة نسميها الآن "متون الأهرام" ، وقد وصلت مصر إبان حكم تلك الدولة الى درجة عالية من التقدم

الأسرة السادسة

٢٤٠٠ ق . م

فى عهد هذه الأسرة استقل حكام الأقاليم . وصار كل منهم يدفن بموطنه بعد أن كانت العادة أن يدفنوا حول قبر الملك . إلا أنه ظهر نشاط سياسى من البلاط الملكى بأن ضم ملوكهم الأقوياء من نبلاء الأمة الى جانبهم لمناهضة هؤلاء الحكام ، وقام ملوكها بغزو بلاد النوبة وتأديب قبائل البدو الشمالية الذين تعدوا حدود

مصر الشرقية بشن الحرب على سيناء ، وحفروا قناة عند الشلال الأول وأرسلوا بعثات الى "بونت"

ومن ملوكها "بي الاول" و "مرنرع" و "بي الثانى" الذى حكم مدة طويلة إذ تولى العرش وعمره ست سنوات وبقى على العرش حتى تخطى المائة قبض فيها على زمام الملك بقوة، الا أن بوادر الانحلال والتفكك ظهرت فى أواخر عهده الطويل

وآخر أيام هذه الأسرة كانت مفعمة بالحروب والفتن مما أدى إلى إسقاطها وبانقضاء حكمها انتهت الدولة القديمة بمجدها ، وقد قام ملوكها ببناء أهرامهم فى سقارة ، وعلى جدرانها الداخلية نقوش تعرف باسم متون الأهرام أيضا

٣ — عهد الظلام الأول

٢٢٧٠ ـ ٢٠٠٠ ق . م

من الأسرة السابعة إلى الأسرة العاشرة

كانت مصر فى هذه المدة مقسمة الى عدة ولايات يحكم كلا منها أمير له حكومة خاصة ولكنه كان يخلص للملك الذى يمنحه

تلك السلطة على أن يرسل كل أمير منهم الخراج الى الملك رأسا

وظلت منف العاصمة ومقر الحكومة إلى آخر الأسرة الثامنة وكان عصرا مظاما لم يترك لنا ملوكه من بعدهم أثرا يخلدهم

ونقلت العاصمة فى أيام الأسرتين التاسعة والعاشرة الى هر قليو بوليس (جنوبى الفيوم) وكان ملوكها ضعفاء فنادوا بأنفسهم حكاما بمساعدة نبلاء أسيوط فكانت أيامهم حروبا داخلية وفوضى

٤ ـ الدولة الوسطى

٢٢٠٠ ـ ١٧٠٠ ق . م

من الأسرة الحادية عشرة الى الأسرة الثالثة عشرة

ظهرت فى طيبة أسرة من الأمراء الأقوياء أخضعوا البلاد وأسسوا الأسرة الحادية عشرة وجعلوا العاصمة " طيبة " (الأقصر) واشتهر ملوكها باسم الأنتفيون وتلاهم فى الحكم المنتوحتبيون وبنى آخر ملوكهم هرما ومعبداً جنازيا بطيبة وفى عهد ملوكها استيقظت مصر وابتدأت فى الظهور والانتعاش

الأسرة الثانية عشرة

أزهى عصور الدولة الوسطى أسسها "أمنمحيت" الأول الذى أخضع الحكام بالسياسة والدهاء الى أن أضعف قوتهم حتى زالت تقريبا ونقل العاصمة الى الفيوم (جهة اللشت)

وقد شن ملوكها الحرب على النوبة حتى الشلال الثالث ولهم غزوات فى سوريا ، وحفروا قناة بالشلال الأول وأخرى لتوصيل النيل بالبحر الأحمر ، واستخرجوا المعادن من مناجم الذهب فى الصحراء الشرقية ، وانتعشت الحركة التجارية بين مصر وبلاد بونت (الصومال) والشواطئ الفينيقية والواحات ، وأقاموا القلاع والحصون التى تدل على ما كان للأمة المصرية من الدراية بالفنون الحربية ، وأقاموا مقياسا على النيل بجهة "سمنة" ، وتمت أعمال كبيرة للرى فى أيام "أمنمحيت" الثالث ، وبنى "سنوسرت" الأول أحد ملوكها مسلة بالمطرية ، وارتقت العلوم والآداب والفنون والزراعة الى درجة سامية ، ووضعت وحدة مشتركة لقياس قيمة مايباع ويشترى أسموها "دبن" ، وابتدأت عبادة آمون (إله الأقصر) ، وفى أواخرها ظهر كتاب الموتى (كتاب دينى) ، وبنى

ملوكها أهرامهم فى اللاشت ودهشور واللاهون وهواره ، وكذلك بنى قصر اللابرنت

وقد بلغت مصر إبان حكم هذه الدولة شأوا كبيرا ووصلت إلى أعلى درجات الرخاء والسعادة والكمال

وفى عهد الأسرة الثالثة عشرة أخذت مصر فى الضعف والانقسام بين الأمراء حتى فقدت مصر استقلالها

٥ — عهد الظلام الثانى

١٧٠٠ — ١٥٥٥ ق . م

من الأسرة الرابعة عشرة الى الأسرة السابعة عشرة

ويشمل عهد الهكسوس

كانت البلاد فى أواخر الأسرة الثالثة عشرة على حال من الشقاق والاضطراب مما سهل وقوعها فى أيدى الفاتحين من الأجانب إذ فى أواخرها أغار الهكسوس (الرعاة) على مصر بعرباتهم الحربية التى لم يرها المصريون من قبل فخربوا الجهة الشرقية من الدلتا واستولوا على الوجهين القبلى والبحرى وأسسوا عاصمة

لهم تدعى (أواريس) بالوجه البحرى وجعلوها مقر حكمهم وازداد نفوذهم وعظم شأنهم حتى أخضعوا البلاد جميعها وقبضوا على ناصية الحكم

وقد أساءوا معاملة المصريين وكان حكمهم الظالم حافزا للمصريين للجهاد فى سبيل الحرية والاستقلال

وقد دخل الى مصر معهم نوع جديد من الخناجر استعمله المصريون فيما بعد فى حروبهم ، وتعلم المصريون منهم أيضا قيادة الخيل والعجلات الحربية ، وفنون الحرب

ابتدأ ملوك الأسرة السابعة عشرة فى الكفاح لاستقلال بلادهم ، فانتهزوا فرصة ضعف الهكسوس ، فحاربهم من ملوك طيبة " سكنن رع " الذى مات أشرف ميتة فى ساحة الوغى وهو يدافع عن حرية بلاده وبعد أن تم جلاء الهكسوس عن مصر دمر المصريون معابدهم وآثارهم

٦ — المملكة الحديثة

تنقسم الى قسمين :

ا ـ الامبراطورية (من الأسرة الثامنة عشرة الى الأسرة العشرين)

ب ـ مدة حكام صا الحجر وتل بسطه (من الأسرة الحادية والعشرين الى الأسرة الثالثة والعشرين)

الأسرة الثامنة عشرة

١٥٥٥ ق . م

دخلت مصر بعد انتهاء الدولة الوسطى فى طور حربى عظيم بسطت به نفوذ مصر على ما جاورها من البلاد ، وتظهر عظمة مصر بابتداء تلك الأسرة التى أسسها "أحمس" الأول الذى أتم طرد الهكسوس من البلاد ، وقضى على سلطة الأمراء وكسر شوكتهم . وكانت العاصمة طيبة (الاقصر) وقد شن ملوكها الحرب على آسيا وكان الجيش منظما الى درجة عظيمة ، وأصبحت فلسطين وسوريا وبعض جهات آسيا الصغرى من ممتلكات مصر يحكمها حكام مصريون ، وامتدت الفتوحات فيها حتى نهر الفرات شرقا وآخر الشلال الرابع بالنوبة جنوبا ، وكانت الجزية تدفع لمصر التى أصبحت بذلك أغنى دول العالم ، وانتعشت التجارة بين مصر وممالك البحر الأبيض المتوسط وبلاد بونت (الصومال)وجزيرة العرب

ومن ملوكها " تحوتمس " الأول وهو أول من بنى مقبرة فى وادى الملوك، و" تحوتمس " الثالث البطل الفاتح الذى كان يعود من غزواته مستصحبا معه أبناء الملوك الذين غزا بلادهم لتعليمهم بمصر حتى يتشبعوا بالتعاليم والروح المصرية

وكذلك الملكة " حتشبسوت " الشهيرة " وآخناتون " الذى عبد إلها واحدا " وتوت عنخ آمون "

وقد تزوج بعض ملوكها بأميرات من متانى وأرض الجزيرة (بين النهرين) وارتبطت مصر مع هذه البلاد بمعاهدات سلمية

وقد بنى فى عهد هذه الدولة معابد الأقصر ، والكرنك ، وأبيدوس ، وتل العمارنة ، وأقيمت المسلات الفخمة ، والتماثيل الكبيرة ، وشيدت المقابر الجميلة ، وتقدم فن البناء والنقش والتصوير ونبغ المهندسون العظام نذكر منهم " أمنحتب بن حابى "

وتولى فى آخرها ملوك ضعاف أولهم " آخناتون " الذى شغله الاهتمام بالدين والفلسفة عن النظر فى حالة البلاد فأخذت الدولة فى الانحطاط

وبنهاية هذه الأسرة فقدت مصر أملاكها الواسعة وامبراطوريتها فى آسيا

الأسرة التاسعة عشرة

١٣٥٠ ق . م

يعتبر بعض المؤرخين مؤسسها أحد القواد واسمه حارمحاب الذى بذل جهده فى اصلاح ما أفسده من جاءوا قبله

ومن أهم ملوكها " رمسيس " الأول الذى يعتبر أيضا المؤسس لهذه الأسرة ، و " سيتى " الأول و " رمسيس " الثانى وكان يبالغ فيما ينقشه من أخبار انتصاراته وحروبه واغتصابه لمبانى غيره لينقش عليها اسمه طلبا للشهرة ، وقد اتبع فى سياسته الحربية خطه " تحوتمس " الثالث ومن ملوكها أيضا " منبتاح " الذى قيل ان بنى اسرائيل هاجروا من مصر فى عهده

وفى عهد هذه الأسرة أغارت الجيوش المصرية على ليبيا والنوبة والحيثيين بآسيا وعقدت معاهدات صلح مع الحيثيين ،

وكان الاهتمام كبيرا بالتعدين ، وأقاموا المعابد والمبانى الهائلة واستردت مصر أملاكها فى آسيا

الأسرة العشرون

كان كل ملك من ملوكها يدعى "رمسيس" ولذلك سميت بالأسرة الرمسيسية،وفى عهد هذه الأسرة حدثت حروب مع سكان ليبيا والبحر الأبيض المتوسط ، وفقد المصريون الروح الحربية التى كانت لهم أيام "تحوتمس" الثالث و "رمسيس" الثانى فاضطر ملوكها الى استخدام الجنود المرتزقة فى الجيش ، وازداد نفوذ الكهنة حتى أدى الى ابتزاز ثروة البلاد واستولوا على جانب كبير من السلطة حتى تمكنوا من اغتصاب العرش فيما بعد وكانت الممالك المجاورة آخذة فى النمو والنهوض والفتح وانهالت الغارات على مصر من كل جانب فردهم ملك قوى هو "رمسيس" الثالث ، ولم يقو الملوك الذين حكموا بعده على حماية البلاد فأخذت الدولة فى الاضمحلال

الأسرة الحادية والعشرون

١٠٩٠ ق . م

نازع الكهنة الملوك فى النفوذ والسلطان فلما مات " رمسيس " الثالث عشر انتزع الكاهن " حرحور " الملك ، ثم تلاه الكهنة وحكموا فى طيبة وفى أثناء ذلك زادت قوه الليبيين زيادة عظيمة

الأسرة الثانية والعشرون

أسسها ملوك من تانيس (صا الحجر) وتل بسطه وقد اضمحلت البلاد اضمحلالا كبيرا فى أيامها ومن أهم ما عنيت به هذه الأسرة المحافظة على جثث الملوك السابقين وصونها من عبث اللصوص

٧ ـ العهد المتأخر

ينقسم الى قسمين :

١ ـ العهد الاتيوبى (النوبى) والصاوى

٦٦٣ ق . م

من الأسرة الرابعة والعشرين الى الأسرة السادسة والعشرين

الأسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون :

تم للمصريين فى أيام الدولة الحديثة غزو بلاد النوبة فتمصر سكانها بمرور الأيام وما زالوا يرتقون حتى شعروا بحقوقهم المسلوبة فاستقلوا وجعلوا مقر ملكهم (نباتا) بالقرب من الشلال الرابع وشيدوا المبانى ، فانتهز أحد ملوكها وهو بعانخى (الاتيوبى) ضعف مصر وغزاها ، ثم حكمها من بعده الملوك الاتيوبيون مدة من الزمن وقد اعتبر سباكون الاتيوبى مؤسسا للأسرة الخامسة والعشرين

الأسرة السادسة والعشرون أو عصر النهضة

أسسها " بسماتيك " الأول وكان رجلا قويا نهضت مصر فى أيامه واستردت ما فقدته فى الفتن والغارات واتخذت مدينة سايس (صا الحجر) قاعدة للملك لتسهيل التجارة فى بلاده

للواردين اليها من البلاد الفينيقية والسورية فانتعشت التجارة ، وغزا ملوكها النوبة وفلسطين وسوريا

وقد نزح الاغريق إلى مصر ورحب بهم "بسماتيك" فاشتغلوا بالتجارة وقويت شوكتهم بمصر حتى كادت تضعف سلطة الملوك الذين قاموا بمحالفة الاغريق ضد الفرس

ومن ملوك هذه الأسرة "نخاو" و "بسماتيك" الثانى و "أبريس"

ب ـ العهد الفارسى والمنديسى

٥٢٥ ق . م

الأسرات السابعة والعشرين الى الثلاثين

الفتح الفارسى : ٥٢٥ ق . م

الأسرة السابعة والعشرون

الفرس أمة شرقية ذات حضارة قديمة . وكانت فى أول أمرها خاضعة للميديين القريبين لهم فى الجنسية ولكن كورش استقل بهم سنة ٥٥٠ ق . م تقريبا وأسس دولة الفرس وفتح البلاد الكثيرة واستولى على بلاد ميديا وليديا

ثم تغلب على البابليين فصارت دولته تمتد من شواطئ البسفور غربا الى نهر السند شرقا . وخلفه قمبيز وهو ملك عظيم استولى على البنجاب بالهند وعلى بعض البلاد شمالى اليونان وورث عن والده تلك المملكة الواسعة فى آسيا فوجه عنايته الى فتح مصر وكان ذلك فى عهد "بسماتيك" الثالث سنة ٥٢٥ ق . م .فغزاها بمساعدة أحد اليونانيين الذى دله على أسهل الطرق ، ثم سير بعد فتحها ثلاثة جيوش الى قرطاجنة وواحة آمون (سيوه) وبلاد النوبة ولكنها فشلت جميعها فشمت فيه المصريون فأساء قمبيز معاملتهم وقتل العجل أبيس الذى عبده المصريون فى يوم عيد لهم ، ولما توفى تولى بعده الملك "دارا" الأول وكان يتحبب الى المصريين فبنى معبداً لآمون بالواحات الخارجة وفتح مدارس للكهنة بسايس ، وفى أواخر أيامه قامت الحرب بين الفرس والإغريق فانتهز المصريون فرصة انتصار الإغريق عليهم وخرجوا عن طاعتهم وطردوا الفرس من مصر ٤٨٦ق. م. ولكن خلفه "أرجزرسيس" غزا مصر ثانية واستردها عنوة ،الا أن المصريين ثاروا فى عهد خلفه "أرتجزرسيس" ونالوا استقلالهم بمساعدة الإغريق

الأسرة الثامنة والعشرون

ملوكها من سايس ولا يعلم عنها شيء الا أن ملكها امرتوس هو الذى طرد الفرس من مصر

الأسرة التاسعة والعشرون

حكم مصر ثلاثة ملوك لمدة عشرين عاما كانوا مهددين فيها بغزو الفرس لهم

الأسرة الثلاثون

٣٧٨ ق . م

ملوكها من سمنود ومؤسسها "نختنبو" الأول، وفى عهدهم انتعشت مصر قليلا وبنيت معابد للإله حوريس ومعابد أخرى بأنس الوجود وادفو والكرنك وكانوا فى حروب دائمة مع الفرس الذين استولوا على مصر ثانية فى عهد آخر الفراعنة "نختنبو" الثانى

٨ — العهد الاغريقى الرومانى

غزو الاسكندر لمصر	سنة ٣٣٢ ق . م
عهد البطالسة	سنة ٣٠٥ ق . م
عهد الرومان	سنة ٣٠ ق . م

العهد البيزنطى والقبطى

٩ — فتح العرب لمصر

سنة ٦٤٠ بعد الميلاد

فهرس

قائمة الصور

صورة الغلاف "تحوتى" إله العلم

شكل | صفحة

شكل	صفحة

مطبعة حليم بشارع نوبار رقم ٦١ بالقاهره